

المعجزات

رُقيٌّ وَّغَايَاتٌ لِلْبَشَرِ فِي الْحَيَاةِ

الْإِمَامِ الرَّضِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَمُودَجاً

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ

المركز الإسلامي للدراسات

لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أول حي ماضي

بناية حجازي - ط 1 - تليفاكس: 00961.1.274519

البريد الإلكتروني: alhadi2@hotmail.com



المنشورات : بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421

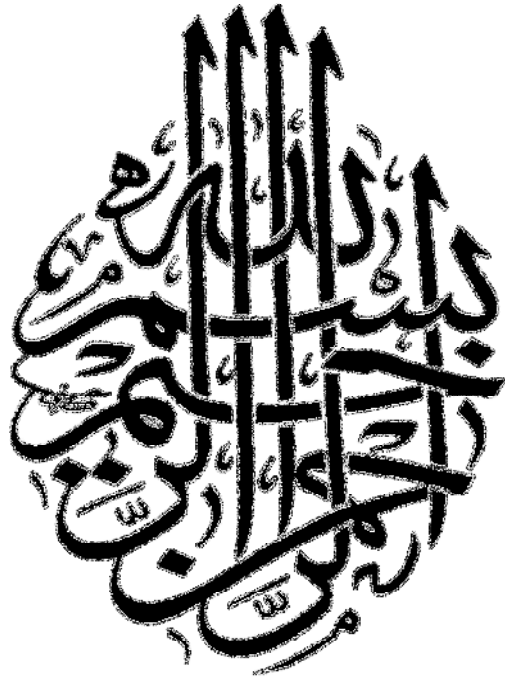
البريد الإلكتروني: dirasat14@gmail.com

المعجزات

رُقيٌّ ووَغَايَاتٌ لِلْبَشْرِ فِي الْحَيَاةِ
الْإِبَامِ الرِّضَا ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} نَمُودَجًا

السَّيِّدُ جَعْفَرُ مَرْضِيُّ الْعَقَلِيِّ

الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِلدِّرَاسَاتِ



تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فقد سنحت لي الفرصة أخيراً لتسجيل بعض ما كان يجول في خاطري حول بعض معجزات الأئمة «عليهم السلام» وكراماتهم.. فبادرت إلى ذلك، شاكراً من كان السبب في هذا التوفيق.. وهم المسؤولون في الروضة الرضوية المباركة.

ولا أخفي: أن هذا الموضوع يستحق أضعاف ما خصصته له من جهد ووقت، ولا تكفي الأيام الخمسة التي قضيتها في رحاب هذا البحث، لإعطاء الفكرة، واستخلاص العبرة.. ولكن ما لا يدرك كله، لا يترك جله.
وكفاني شرفاً وعزاً: أنني ساهمت في إثارة هذا الموضوع الحساس والدقيق، ولو بهذا المقدار المتواضع..

وأرى لزماً عليّ: أن أؤكد على أن ما تحتزنه هذه الكرامات والمعجزات من أسرار وحقائق، وإشارات إلى دقائق يجعل العشرات من أمثالي في موقع العجز والفشل، من بلوغ كنهها، واستخراج كوامن لؤلؤها ودرها.. وما سجّلته في هذه العجالة، وإن كان لا يليق بمقام الإمام الرضا «عليه السلام»، إلا أن هذا هو الأمر الناجز، من جهد العاجز، الذي أرجو أن يتقبله الله ورسوله، والأئمة الطاهرون، والمعصومون المكرمون.. ولا سيما ثامن الحجج «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» بقبول حسن..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

حرر بتاريخ 26 شهر رمضان المبارك 1438 هـ ق

الموافق لـ 21 حزيران 2017 م ش

لبنان - جبل عامل - عيثة الجبل - عيثة الزط سابقاً

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

تمهيد:

نحب التذكير بالأمر التالية:

1 - لقد سجلت لنا الروايات الشريفة طائفة كبيرة من الحوادث والأمر التي سمّاها العلماء - أو عبّروا عنها -: بأنها «معجزات»، أو «كرامات»، أو «دلالات»، أو نحو ذلك..

وقد رأينا: أن منها: ما هو إخبار عن الغيوب، وعمّا في الضمائر.

ومنها: ما هو تصرفات خارقة للعادة.. مما لا يقدر عليه البشر.

ومنها: ما هو من صنع الله تعالى، لإظهار كرامة الإمام «عليه السلام»، ومنزلة النبي أو الإمام، أو الولي عند الله تعالى.

ومنها: ما هو من شؤون الإمامة، التي لها مقام الشاهدية على الخلق، وهي موجلة برعاية سائر الموجودات.

ومنها: ما ميّز الله تعالى به الإمام، ودلّ به عليه.

ومنها: غير ذلك، كما سنرى.

وللإمام الرضا «عليه السلام» الكثير الكثير، مما له صفة المعجزة، والكرامة، والدلالة، وما إلى ذلك.

2 - ونحن نرى: أن ثمة ما يكاد يعتبر عزوفاً عن تثقيف الناس بهذه المعجزات والكرامات، فقلما يشار إليها، حتى ما كان منها مذكوراً في القرآن الكريم.. كما أن الناس أنفسهم باتوا لا ينسجمون، أو لا يهتمون كثيراً في أمرها، ولا يتوقعون ذكرها.

بل قد نجد لدى البعض تنكراً لها، وجنوحاً إلى عدم القبول بها، متذرعين بأنها أمور لا تقبلها العقول، ولا تعنو لها الأفهام.

3 - نقول هذا ونحن نعلم: أن السياسة الإلهية لا تقتصر على تنظيم حركة الإنسان في محيط المحسوس، بل تريد النهوض به من حضيض المادة، ومن محيطها، إلى مراتب ومقامات، وشؤون، وحالات أرقى من ذلك بكثير، قوامها الهيمنة على السنن الأرقى، والأبقى، وتحريكها في مجالات الحياة كلها، بما يشبه ما نسميه المعجزة والكرامة.

ولأجل ذلك نجد في النصوص: أن غير الأنبياء أيضاً يمكن أن تُطوى لهم الأرض، وأن يشفى المرضى بدعائهم، وغير ذلك.

فمريم بنت عمران «عليها السلام»، ليست من الأنبياء، ولا من الأوصياء كانت ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹⁾.

وكذلك، فإن آصف بن برخيا - وهو من الصالحين الأخيار في عهد سليمان «عليه السلام»، وقد أوصى إليه سليمان عند موته - يأتي بعرش بلقيس من

(1) الآية 37 من سورة آل عمران.

اليمن إلى بيت المقدس، في أقل من ارتداد الطرف ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾⁽¹⁾.

وزينب «عليها السلام» كانت بحمد الله عالمة غير معلّمة، وفهّمة غير مفهّمة..

ولسلمان الفارسي، وغيره أيضاً، ما يمكن الاستشهاد به على ما نقول.. فقد كان الملك يحدّثه.. كما أن القدر التي كان يطبخ فيها الطعام، تنقلب أكثر من مرة على وجهها، وسلمان يعيدها، فلم يسقط من مرقها ولا ودكها شيء على الأرض⁽²⁾. وأمثال ذلك كثير..

ولنا عودة إلى هذا الأمر في آخر الفصل الثالث من هذا الكتاب..

4 - وهذا يدل على أن التفلت من دائرة المحسوس، ومغادرة محيط المادة إلى ما هو أرقى متاح لغير الأنبياء والأوصياء أيضاً، من خلال الجهد والإخلاص، واليقين..

ويشهد لذلك: ما روي، من أنه ذكر عند النبي «صلى الله عليه وآله»: أن عيسى «عليه السلام» مشى على الماء، فقال «صلى الله عليه وآله»: لو زاد

(1) الآية 40 من سورة النمل.

(2) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج 1 ص 59 وبحار الأنوار ج 22 ص 373 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 133 ونفس الرحمن ص 351.

يقينه لمشى في الهواء⁽¹⁾.

وقد ورد في الحديث القدسي قوله تعالى: «عبدى أطعني تكن مثلي، تقل للشيء كن، فيكون»⁽²⁾..

وهذه أعظم دعوة للإنسان للترقي في مدارج القرب، والكمال، ليستحق المنح، والكرامات، ويلامس اجتراح المعجزات، ولتصبح هذه وتلك سبيل حياة، ونهج عزة، وكرامة، واقتدار، وطريق نجاة..

5 - وهذه النظرة يمكن استفادتها من حقيقة: أن آدم «عليه السلام» كان نبياً معصوماً، عارفاً بالمقاصد الإلهية، مطلعاً على كثير من أسرار الخلق والتكوين.. ليكون هو «عليه السلام»، وكذلك من يأتي بعده من الأنبياء، هم القادة والهداة، ويتولون الإشراف على مسيرة البشر، الهادفة إلى إعمار الكون، وفق ما يشرّعه الله من أحكام، أراد لها أن تكون المهيمنة على الجهد الاختياري

(1) راجع: مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة المنسوب للإمام الصادق ص 177 وبحار الأنوار ج 67 ص 179 وج 36 ص 149 عنه، ومستدرك الوسائل 11 ص 198 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 599. وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 3 ص 439 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 11 ص 202 وطبقات الشافعية للسبكي ج 6 ص 359.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 102 ص 165 وشجرة طوبى ج 1 ص 33 ومشارك أنوار اليقين ص 10 ومستند الشيعة ج 1 ص 6 والإمام علي للهمداني ص 362 والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج 1 ص 29 وراجع: الفوائد العلية ج 2 ص 394 والجواهر السنوية في الأحاديث القدسية للحر العاملي ص 361.

للشعر، أفراداً وجماعات.

ثم قدّم نموذجاً للمستوى الذي يريد للبشر الانتهاء إليه، ثم الانطلاق منه إلى ما هو أسمى وأعلى، وهو ملك سليمان وداود «عليهما السلام»، لتكون المرحلة الأرقى والأبقى هي التي سيتم إنجازها على يد الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف».

6 - والحقيقة التي نريد التنويه بها هنا: هي أن حجم السماوات، وكل هذا العالم يتعذر تصويره على البشر..

وسياتي بعض ما يدل على ذلك..

فإذا أضيف إلى ذلك ما ورد، من أن الجنة التي أعدت للمتقين في الآخرة هي أعظم وأكبر من هذا العالم بأسره.. كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾⁽¹⁾..

وأضيف إلى ذلك أيضاً: أن أقلّ القليل من البشر هم الذين يدخلون الجنة، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾⁽²⁾.
فإن السؤال الذي يحتاج إلى الإجابة هو: ما فائدة هذه السعة للجنة، إذا كان سكانها بهذه القلّة؟!

ونجيب:

(1) الآية 21 من سورة الحديد.

(2) الآيتان 13 و 14 من سورة الواقعة.

بأن ما سنذكره في هذا البحث من شواهد ودلائل - كطي الأرض، والإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في لحظة، والإسراء والمعراج لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى بلغ ﴿سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾⁽¹⁾، والكثير الكثير مما ورد من هذه المعجزات والكرامات مما يعدّ بالمئات، أو أزيد من ذلك - يشهد: بأن القادر على استثمار هذا الوجود الهائل هو خصوص هذا النوع من الناس، وهم خصوص المؤمنين..

وأما من أخلد إلى الأرض، فإنه لا يستطيع أن يستفيد بقدراته الذاتية من هذا الوجود الواسع والشاسع، إلا بمقدار ما يناله بحواسه الظاهرية، المحدودة القدرة والتأثير.. حتى لقد روي عن علي «عليه السلام» أنه قال: «لو أنني أردت أن أخرج الدنيا بأسرها، والسموات السبع، وأرجع في أقل من الطرف لفعلت، بما عندي من اسم الله الأعظم»⁽²⁾.

وما يدخل في هذا النطاق يعدّ بالمئات، إن لم يزد على ذلك.

وقصة معراج الرسول وما روي من حصول المعراج لبعض الأئمة «عليهم السلام» تشهد على أن خصوص هذا النوع من الناس يمكن أن يقطع

(1) الآيتان 14 و 15 من سورة النجم.

(2) مدينة المعاجز ج 1 ص 558 عن كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق ص 8 - 37 وبحار الأنوار ج 27 ص 40 وح 54 ص 336 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 679 ونفس الرحمن (ط مؤسسة الآفاق) ص 476 والصراط المستقيم (تفسير) ج 3 ص 425 ومشارك أنوار اليقين ص 63 والمحتضر ص 76 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 138.

العالم من أقصاه إلى أقصاه باليسير اليسير من الوقت، ويكون حاله حال الموجات التي تقطع العالم بلا حاجة إلى ما يعد زماناً..

وآية سورة الرحمان، التي تتحدث عن نفوذ البشر من أقطار السماوات والأرض شاهد ودليل على ما نقول.

فظهر: أن الإنسان الطائع لله هو الذي يستطيع أن يستفيد من هذا العالم كله، وأن يوظف كل ما فيه لأهدافه النبيلة والجميلة..

7 - ونحن نريد في بحثنا المقتضب هذا: أن نلمّ ببعض اللمحات عن المعجزات والكرامات، على ضوء الخصوصيات التي رصدناها فيما روي لنا عن الإمام الرضا «صلوات الله وسلامه عليه»..

وربما ألمحنا إلى بعضٍ من غيرها، مكتفين بالمثل والنموذج، من دون تتبع واستقصاء، لأن ذلك يحتاج إلى جهد طويل، وتأليف مستقل، لا نجد الفرصة له، نظراً للظروف والأحوال التي تفرض نفسها علينا.

الفصل الأول

حقائق ودقائق..

المخلوقات كلها.. تشعر وتدرک:

دلت الآيات على أن كل ما في هذا العالم، من شجر، وحجر، ونبات وجماد، ولیل، ونهار، وسهل، وجبل، وكل ما في البر والبحر، والسماء، والأرض، والكواكب، وما إلى ذلك - إن ذلك كله وسواه - له درجة من الإدراك والشعور وإن كنا لا نعرف كنهه، وحدوده، ومجالاته، وحالاته.

ولها أيضاً، حتى السماوات والأرض، والجبال وسواها خضوع وخشوع، وخشية وإشفاق، ولها قبول ورفض وعبادة وسجود، وطاعة ومعصية، وتسبيح وصلاة، وما إلى ذلك.

ولها أيضاً: لغات خاصة ربما تكلمت بها، وربما تكلمت بالعربية⁽¹⁾ أيضاً.

والآيات التالية تدلنا على ذلك كله:

قال تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

(1) راجع: مدينة المعاجز ج 7 ص 323 وج 6 ص 127 ودلائل الإمامة ص 211 وإثبات الهداة ج 3 ص 346 والثاقب في المناقب ص 425.

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴿(1)﴾.

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (2).

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (3).

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (4).

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (5).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ (6).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (7).

﴿سَبِّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (8).

(1) الآية 72 من سورة الأحزاب.

(2) الآية 13 من سورة الرعد.

(3) الآية 6 من سورة الرحمن.

(4) الآية 44 من سورة الإسراء.

(5) الآية 21 من سورة الحشر.

(6) الآية 18 من سورة الحج.

(7) الآية 41 من سورة النور.

(8) الآية 1 من سورة الحديد. وراجع: الآية 1 من سورة الحشر، والآية 1 من سورة

الصف، والآية 1 من سورة التغابن.

فترى: أنه استعمل في بعض هذه الآيات كلمة «ما» التي أكثر ما تستعمل لغير العاقل، وفي بعضها الآخر استفاد من كلمة «من» التي أكثر ما تستعمل للعاقل..

تعامل الإنسان مع المخلوقات:

وقد سخر الله تعالى جميع هذه المخلوقات الخاشعة، والخاضعة، والعبادة والمسبحة، و.. و.. والتي تمتلك قدراً من الشعور والإدراك، سخرها كلها للإنسان، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾⁽¹⁾. وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾⁽²⁾.

فإذا كان الأمر كذلك، فهو يعني: أن الإنسان لا يتعامل مع جمادٍ خاويٍ من أية قيمة، بل يتعامل مع موجودات تملك درجات من الشعور والإدراك، ولها حالات وخصوصيات تكرر لها حقوقاً، وتفرض للتعامل معها حدوداً، وترتب مسؤوليات معينة تجاهها..

ولأن الإنسان غير قادر على استكناه الحقائق الكونية، فلا بد من التوجه إلى المصدر الأعلى، والأوثق والأصفي لهذه المعرفة، وهو خالق الكون ومبدعه، ومليكه، ومن بثَّ فيه أسرارَه، ورفع مناره.. من خلال الكتب التي أنزلها،

(1) الآية 13 من سورة الجاثية.

(2) الآيات 32 - 34 من سورة إبراهيم.

والأنبياء الذين أرسلهم، وعلى جوانب من غيبه أظهرهم، وبالعلم والمعارف الحقيقية رفدهم.

كما لا بد من التقيد بتوجيهاته، والالتزام بأوامره، والانتهاه إلى زواجه، ومراعاة الحقوق التي قررها، والتقدير الحكيم الذي أرشد إليه، والسنن التي أجراها، والأسرار التي رعاها.

كما أن ذلك يوجب أن يمنح هذا الإنسان قدرات، وإمكانات تفيده في انطلاقة في هذه الحياة، وتمكّنه من استئثار ذلك التسخير، وتكشف له عن مبهات يواجهها، وتقدم له مفاتيح تمكّنه من توظيف تلك القدرات المسخرة، في تحقيق الغرض الأسمى حين يتسنى له الهيمنة على بعض شؤون وحالات هذا الكون، وتحريكها بالاتجاه الصحيح، بالاعتماد على الهدايات والتوفيقات الإلهية، والرعاية الربانية.

الإنسان يخترق السماوات:

ولم يكتف الله تعالى: بأن أوكل إلى الإنسان مهمة إعمار الأرض فقال: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾⁽¹⁾.

بل تجاوز ذلك، إلى حد إفساح المجال لهذا الإنسان لأن يفكر بأن يخترق السماوات، وينفذ من أقطارها إلى عالم جديد.. وبيّن له طبيعة الموانع التي تعترضه، لكي يعمل على تذليلها، وليدلنا على أنه إنما يتحدث عن أمر ممكن، لا على سبيل التعجيز أو الافتراض.. وكأنه يريد أن يذكر الطموح إلى هذا الأمر،

(1) الآية 61 من سورة هود.

فقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (1).

وكان حديث معراج رسول الله «صلى الله عليه وآله» - المشار إليه في سورة النجم - هو الشاهد الحي على إمكان هذا الاختراق والنفوذ، بل على ما هو أعظم من ذلك، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (3).

وقد قلنا في كتابنا: «إسرائيل في سورة بني إسرائيل»: إن المقصود بالمسجد الأقصى في هذه الآية هو البيت المعمور في السماء الرابعة، وهو في السماء محاذ للكعبة في الأرض، وهو مصلى الملائكة.

حجم السماوات:

وملكوت السماوات أمر هائل لا تدركه عقول البشر، ولا تناله أوهامهم، فهي سبع سماوات بعضها دنيا.. أي قريبة ودانية، وهناك سماوات أخرى

(1) الآيات 33 - 35 من سورة الرحمن.

(2) الآيات 13 - 18 من سورة النجم.

(3) الآية 1 من سورة الإسراء.

بعيدة، وهي ﴿الْعُلَى﴾.

وقد روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«يا أبا ذر، ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة،
وفضل العرش على الكرسي، كفضل الفلاة على تلك الحلقة»⁽¹⁾.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»:

«ما السماء الدنيا في السماء الثانية إلا كحلقة درع ملقاة في أرض فلاة،
وكذلك كل سماء عند سماء أخرى، وكذا السماء السابعة عند الظلمة..»⁽²⁾.

(1) راجع: الخصال ج 2 ص 103 و 104 و (ط جماعة المدرسين) ص 524 ومعاني الأخبار ص 333 وغوالي اللآلي ج 4 ص 100 وبحار الأنوار ج 55 ص 5 و 17 و 18 وج 74 ص 71 وتفسير العياشي ج 1 ص 137 والبرهان (تفسير) ج 1 ص 520 وج 5 ص 629 ونور الثقلين (تفسير) ج 1 ص 257 وكنز الدقائق (تفسير) ج 2 ص 397 والأمالى للطوسي ج 2 ص 138 والدر المثور ج 1 ص 328 ومستدرک سفينة البحار ج 9 ص 97 والدرجات الرفيعة ص 232 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج 1 ص 14 وتاريخ مدينة دمشق ج 23 ص 274 وصحيح ابن حبان ج 2 ص 77 وتخريج الأحاديث والآثار ج 2 ص 389 وموارد الظمآن ج 1 ص 193 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 16 ص 132 وجامع البيان ج 3 ص 16 والكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ج 2 ص 233 والمححر الوجيز ج 1 ص 342 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 317 و 600 وفتح القدير ج 1 ص 273 وتفسير الألوسي ج 3 ص 9 وفتح الباري ج 13 ص 347.

(2) بحار الأنوار ج 25 ص 385 عن المختصر من نواذر الحكمة ص 154 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 162 والصرط المستقيم (تفسير) ج 3 ص 611 و 612.

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (1).
 وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾ (2).
 وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ (3).
 وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا
 لِلشَّيَاطِينِ﴾ (4).
 وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ (5).
 فقد دلت هذه الآيات، ولاسيما الأخيرة منها: على أن الكواكب والمصابيح،
 والأنوار التي نراها هي في السماء الدنيا، مع أن بعض الكواكب التي نرى أنوارها،
 لا يصل نورها إلينا، بعد انطلاقه منها، إلا بعد كثير من السنين الضوئية، كما
 يقول المتخصصون في هذا الشأن..
 مع العلم: بأن الضوء يسير في كل ثانية ثلاث مئة ألف كيلومتر، أو أكثر.
 فإذا كان هذا حال السماء الدنيا، الدانية والقريبة منا، فما بالك بـ ﴿السَّمَاوَاتِ
 الْعُلَى﴾ (6).

وإذا كانت السماء الدنيا في الثانية كحلقة درع ملقاة في فلاة، والثانية في

(1) الآية 6 من سورة الصافات.

(2) الآية 12 من سورة فصلت.

(3) الآية 16 من سورة الحجر.

(4) الآية 5 من سورة الملك.

(5) الآية 6 من سورة ق.

(6) الآية 4 من سورة طه.

الثالثة كحلقة درع في فلاة وهكذا إلى السابعة؟!!

ثم يقول الله تعالى للإنسان: إنك قادر على أن تنفذ من أقطار الأرض،
والسماوات السبع إلى عالم جديد..

إذا كان الأمر كذلك، فإن هذا يدلنا: على أن البشرية تمتلك، أو يمكن
أن تمتلك طاقات هائلة، تفيدها في الوصول إلى ما يريد الله سبحانه أن تصل
إليه، ولكن ذلك يكون بالعلم والمعرفة، والقوة المادية والفكرية، والإيمانية،
وبالتقوى والطاعة لله، والكون في مواقع رضاه..

وهذا يشير إلى أن البشرية الآن بالرغم من كل ما تدّعيه لنفسها من تقدم،
وما تعتبره إنجازات لها، قد بقيت في ما يمكن أن يطلق عليه عصر الظلمات،
والتخلف، أو العصر الحجري.

عوالم أخرى يهيمن الأئمة^{هـ} عليها:

ومما يدل على الحجم الهائل للسماوات، وعلى أن الأئمة والأنبياء «عليهم
السلام» يطوفون في أنحائها، ويصلون إلى أقصى النقاط منها، وهم حجج الله
على من فيها، نذكر:

1 - عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: إن ذا القرنين قد خيّر بين السحابين،
فاختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب.

قال: قلت: وما الصعب؟!!

قال: ما كان من سحب فيه رعد وصاعقة، أو برق، فصاحبكم يركبه.
أما إنّه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب.. أسباب السماوات السبع،

والأرضين السبع.. خمس عوامر، واثنان خرابان⁽¹⁾.

2 - روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: إن لله عز وجل اثني عشر ألف عالم، كل عالم منهم أكبر من سبع سموات، وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم، أن لله عز وجل عالماً غيرهم، وإني الحجة عليهم..⁽²⁾.

3 - عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس، فيها خلق كثير..

وإن من وراء قمركم أربعين قمراً فيها خلق كثير، لا يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه الخ..⁽³⁾.

4 - عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن أبي الحسن «عليه السلام» قال: سمعته يقول: إن لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء، فمن خضرتها

-
- (1) بصائر الدرجات ص 429 وبحار الأنوار ج 12 ص 182 وج 27 ص 32 وج 52 ص 321 وج 54 ص 344 وج 57 ص 120 والإختصاص للمفيد ص 199 ومدينة المعاجز ج 1 ص 543 و 545 ومستدرک سفينة البحار ج 4 ص 497 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 662 و 663 ونور الثقلين (تفسير) ج 5 ص 366 وكنز الدقائق (تفسير) ج 13 ص 321 والنجم الثاقب ج 1 ص 318
- (2) الخصال ص 172 و (ط جماعة المدرسين) ص 639 و (ط أخرى) ج 2 ص 171 و 172 وبحار الأنوار ج 54 ص 320 وج 27 ص 41 ومختصر بصائر الدرجات ص 13 والمحتضر للحلي ص 187 ونور الثقلين (تفسير) ج 1 ص 16 وكنز الدقائق (تفسير) ج 1 ص 45 وتفسير الآلوسي ج 4 ص 181.
- (3) بصائر الدرجات ص 510 والوافي ج 26 ص 481 وبحار الأنوار ج 54 ص 329 وج 30 ص 196.

اخضرت السماء.

قال: قلت: وما النطاق؟!

قال: الحجاب. والله وراء ذلك سبعون ألف عالم، أكثر من عدد الإنس والجن الخ..(1).

5 - من جامع البزنطي، عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: ما من شيء، ولا من آدمي، ولا إنس، ولا جن، ولا ملك في السموات، إلا ونحن الحجج عليهم.. وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه، واحتج بنا.. فمؤمن بنا، وجاحد، حتى السموات والأرض والجبال، الآية..(2).

مهمات الأنبياء:

ثم إن الله عز وجل يريد من كل من النبي والإمام «عليهما الصلاة والسلام»: أن يلاحق الإنسان، وأن يكون معه في كل موقع ومكان، يسدده ويرشده، ويهيمن على حركته وسلوكه، ويتحكم بمشاعره، وخيالاته، وأوهامه، ويمنحه الهدايات، والتوفيقات، ويكون له كالأب الرحيم..

(1) بصائر الدرجات ص 512 وبحار الأنوار ج 54 ص 330 وج 30 ص 179 والمحتضر للحلي ص 279 ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 279 وج 7 ص 374 والبرهان (تفسير) ج 1 ص 108 وج 5 ص 127 والصراط المستقيم (تفسير) ج 3 ص 423 وج 5 ص 39.

(2) السرائر ص 473 وبحار الأنوار ج 27 ص 46 مستطرفات السرائر (ط جماعة المدرسين) ص 575 و (موسوعة ابن إدريس الحلي) ص 110

وهذا يحتم: أن يملك النبي والإمام «عليهما الصلاة والسلام» طاقات هائلة وجبارة، وأن يكون ذلك من موقع العلم والدراية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾⁽¹⁾.

وقال سليمان «عليه السلام»: ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾⁽²⁾.

وهناك من يظن: أن مهمات الأنبياء والأئمة «عليهم السلام» تنحصر في تبليغ الأحكام، والمواعظ، والإرشادات الأخلاقية، وتهذيب النفوس.. مع أن هذا غير صحيح، فإن مهماتهم «صلوات الله وسلامه عليهم» تتعدى ذلك.. ليكونوا القادة والذادة، والرواد، والهداة المهيمين على مسيرة البشر نحو الأهداف التي رسمها الله لهم، في الدنيا والآخرة، حيث يريد لهم بلوغ الغايات في الكمال والقوة، والسعادة من خلال الإشراف على مسيرتهم، والاهتمام بالتنشئة الروحية والإيمانية، والأخلاقية، والسلوكية لهم، وعلى أساس ضبط علاقة الإنسان بربه، وبنفسه، وبمجتمعه، وبكل الموجودات في هذا العالم.

ولا بد أيضاً من ضبط مشاعره، وفكره، وضميره، وخواطره، وطموحاته. ولأجل ذلك يُرفع للنبي والإمام «صلوات الله وسلامه عليهما» عمود من نور يرى به أعمال الخلائق.. ومن أعمالهم حبههم وبغضهم، وإيمانهم وكفرهم، وحسدتهم وحقدتهم، ونواياهم، وما إلى ذلك..

ولأجل ذلك أيضاً: ألان الله تعالى الحديد للأنبياء، والأئمة، وعلمهم

(1) الآية 15 من سورة النمل.

(2) الآية 16 من سورة النمل.

منطق الطير، ومنطق جميع الحيوانات، والمخلوقات، والجمادات، والنباتات، والشجر، والحجر، وكل شيء.

ولذلك نرى: أنه حين وصل سليمان «عليه السلام» إلى وادي النمل: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾⁽¹⁾.

وسخر الله الجن والطير والرياح لآل داود.. وذلك كله لم يكن استناداً إلى الفعل الإلهي المباشر، بمعزل عن الجهد والإرادة البشرية.. بل هو مستند إلى العلم الذي منحهم الله إياه، ومكّنههم من تطويع السنن، بدليل: أنهم احتاجوا إلى مراقبة عمل الجن، وإلى معاقبة من يتمرد من الشياطين: ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾⁽²⁾.

وإلى تهديد الهدهد بالسجن أو بالذبح، إلا إذا جاء بعذر معقول ومقبول، أو سلطان مبين.

فظهر: أن كل ذلك لم يكن مجرد معجزة يظهرها الله لهم في مقام إثبات نبوتهم، بل هي طريقة عيش لهم، وممارسات للحياة العادية والطبيعية.. وأن بلوغ هذا المقام من الخيرية والعلم، والصلاح.. بسبب جهدهم، وخلوصهم هو الذي دعا لاختيارهم لمقام النبوة، أو الإمامة.. لكن بعض مراتب هذه الكمالات في غير الأنبياء قد تجعلهم مصداقاً

(1) الآية 18 و 19 من سورة النمل.

(2) الآية 38 من سورة ص.

لقوله تعالى - في الحديث القدسي -: «عبدى أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون». كما أن زينب تصبح عالمة غير معلّمة، ومريم أيضاً كان يأتيها رزقها وهي في محرابها، وتنكفى القدر المملوءة، ويعيدها سلمان، ولا يسقط منها شيء، وتحدث الزهراء «عليها السلام» أمها وهي في بطنها، ويحيي الله تعالى أهل الكهف بعد ثلاث مئة وتسع سنين، وغير ذلك كثير.. لاسيما فيما يرتبط بأمهات الأئمة، والعلماء الأبرار والأخيار على مدى التاريخ..

كما أن الإسراء بالنبي «صلى الله عليه وآله» إلى بيت المقدس وعروجه إلى السماء لم يكن في مقام التحدي ولا كان لإثبات نبوته «صلى الله عليه وآله».. بل كان لإظهار فضله وكرامته، وعلو مقامه «صلى الله عليه وآله» عند الله تعالى. وتعريف الناس بقدراته، وهيمته التي لا بد أن تفرض نفسها في مجالات الرعاية والهداية للبشر، وغيرهم من المخلوقات في هذا العالم.

كما أن قوله تعالى عن مريم «عليها السلام»: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾.. لم يأت في سياق إثبات نبوة ولا إمامة، بل هو دلّ على طريقة حياتها، وحقيقة شخصيتها، وطهر ذاتها.

إن هدف هذا الدين: هو إثارة دفائن العقول، واستكناه أسرار الخلق والحياة، وتحريك النواميس الكامنة في هذا العالم الرحب المديد، وإيصال الأشياء كلها إلى كمالاتها في جميع شؤونها وحالاتها، بصورة متوازنة، في مختلف المجالات، مع نفسها، ومع ما يحيط بها، بل مع جميع الموجودات..

وهو - أعني هذا الدين - الرفيق والصديق للإنسان في كل موقع وكل مجال، ولا بد أن تكون له الكلمة الفصل في كل قضية.. صغيرة كانت أو كبيرة.

وذلك كله.. يجعلنا نفهم بعمق ما تعنيه المعجزات والكرامات التي ألمحنا إلى بعض مفرداتها.. لأنها التعبير الصادق عن جوهر القوة الكامن في السياسة التي أراد الله تعالى لها أن تحكم مسيرة البشرية، دون أي مساس بإرادة البشر، وحريتهم في الاختيار..

وكل ذلك يرسم للبشر معالم الأهداف المتوخاة، وأن الهدف هو انتشال الإنسان من حضيض المادة، ليحلّق في الآفاق الرحبة لهذا الملكوت الأوسع بقرار، واختيار، وجهد، ومشاركة منه..

وإذا انصهر في بوتقة الهدى الإلهي، وامتلك بعض القدرات، فإنه يصير موضعاً لتجليات الرعاية والكرامة الإلهية، كما كان الحال بالنسبة لمريم «عليها السلام»، وسلمان الفارسي، وزينب، وفاطمة الزهراء، وخديجة الكبرى، وفاطمة بنت أسد، والصفوة الأخيار من أصحاب الأئمة الأطهار، وغيرهم. ونضرب مثلاً على ذلك، ما جرى حين استشهاد الشهيد الثاني «رحمه الله»، حيث قال الحر العاملي: «وكان سبب قتله - على ما سمعته من بعض المشائخ، ورأيته بخط بعضهم -: أنه ترفع إليه رجلان، فحكم لأحدهما على الآخر، فغضب المحكوم عليه، وذهب إلى قاضي صيدا، واسمه معروف، وكان الشيخ مشغولاً في تلك الأيام بتأليف شرح اللمعة، وفي كل يوم يكتب منه غالباً كراساً. ويظهر من نسخة الأصل: أنه ألفه في ستة أشهر وستة أيام، لأنه كتب على ظهر النسخة تاريخ ابتداء التأليف، فأرسل القاضي إلى جبع من يطلبه، وكان مقيماً في كرم له مدة منفرداً عن البلد، متفرغاً للتأليف، فقال له [بعض] أهل البلد قد سافر عنا مدة، فخطر ببال

الشيخ أن يسافر إلى الحج، وكان قد حجَّ مراراً، ولكنه قصد الاختباء، فسافر في محمل مغطى، وكتب قاضي صيدا إلى سلطان روم: أنه قد وجد ببلاد الشام رجلاً مبدعاً، خارجاً عن المذاهب الأربعة.

فأرسل السلطان رجلاً في طلب الشيخ، وقال له: إئتني به حياً حتى أجمع بينه وبين علماء بلادي، فيبحثوا معه، ويطلعوا على مذهبه، ويخبروني، فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي.

فجاء الرجل، فأخبر: أن الشيخ توجه إلى مكة، فذهب في طلبه، فاجتمع به في طريق مكة، فقال له: تكون معي حتى نحج بيت الله، ثم افعل ما تريد. فرضي بذلك، فلما فرغ من الحج سافر معه إلى بلاد الروم، فلما وصل إليها رآه رجل، فسأله عن الشيخ، فقال: رجل من علماء الشيعة الإمامية، أريد أن أوصله إلى السلطان.

فقال: أوما تخاف أن يخبر السلطان: بأنك قد قصرت في خدمته، وأذيته، وله هناك أصحاب يساعدونه، فيكون سبباً لهلاكك؟! بل الرأي: أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان.

فقتله في مكانه من ساحل البحر، وكان هناك جماعة من التركمان، فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصعد، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة.. وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان، فأنكر عليه وقال: أمرتك أن تأتيني به حياً، فقتلته، وسعى السيد عبد الرحيم العباسي في قتل ذلك الرجل، فقتله السلطان⁽¹⁾.

(1) أمل الآمل للحر العاملي ج 1 ص 90.

الفصل الثاني

عينات من معجزات الإمام الرضا

نتائج ودلالات:

ونقتبس من حياة الإمام الرضا «عليه السلام» باقة شريفة تدل على الحقيقة التي أشرنا إليها في الفصل السابق، فنقول:

وسائل إثبات:

لا شك في أن الأنبياء «صلوات الله عليهم»، والأئمة «عليهم السلام» يحتاجون في إثبات نبوتهم وإمامتهم للناس، إلى وسائل مقنعة، وغير قابلة للنقض. وقد أثبت الأنبياء السابقون نبوتهم لأممهم بمعجزات متنوعة، مثل عصا النبي موسى «عليه السلام»، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى من قبل عيسى «عليه السلام»، وغير ذلك.. وقد ذهبت تلك الأمم، وذهبت معجزات أنبيائها معها، ولم يبق إلا أخبارها..

وبعث الله تعالى سيد المرسلين، وخاتم النبيين محمداً «صلى الله عليه وآله»، وكانت له معجزات متنوعة، بعضها كونية، مثل شق القمر، والإسراء والمعراج، وبعضها تصرفات إعجازية، كنبع الماء من بين إصابعه، وبعضها إخبارات غيبية، وغير ذلك.. وكان القرآن الكريم أعظم تلك المعجزات، وهو المعجزة الخالدة الماثلة للعيان، لكل جيل، وكل أمة إلى يوم القيامة..

ولكن الأئمة الباقيين «عليهم السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذين كانوا يواجهون أيضاً التحديات الكبرى، من قبل الطواغيت والجبارين، ومن قبل الطامعين والطامحين، ومن قبل الذين يحبون أن لا يخضعوا لأي كان من الناس، لمجرد دعواه.. إذ ما أكثر الكذابين الساعين للسلطة، والمقام، والهيمنة، من موقع التقديس - إن الأئمة - يحتاجون أيضاً إلى إقناع الناس بإمامتهم، لكي يتمكنوا من هدايتهم، وقيادتهم إلى بر الأمان.

وهذا الإقناع:

1 - قد يأتي من خلال نص النبي «صلى الله عليه وآله» على إمامة شخص بعينه، فيجب على من يعتقد بنبوته تصديقه، شرط أن يثبت له ذلك عنه «صلى الله عليه وآله» بصورة قاطعة..

وربما تمكن أهل الأهواء من التعمية على النص، والتلاعب في مضمونه، أو إثارة الشبهة في طريق وصوله، وما إلى ذلك.. فيحتاج الإقناع إلى وسائل أخرى.

2 - فقد يأتي هذا الإقناع من خلال العلم الخاص، والإخبارات عن الغائبات التي لا يمكن التلاعب والتشكيك بها، ومنها: الإخبار عن المستقبل، وعن الآجال، وعمما في الضمائر، وبها في بطن الحامل، وما إلى ذلك.

3 - وقد يحتاج الإمام في إثبات إمامته إلى بعض التصرفات التي لا يقدر عليها البشر، كتحويل التراب إلى ذهب، وإنطاق الطفل، واستخراج الماء من الصخرة، وإحياء الموتى، وغير ذلك.

4 - وقد يأتي الإقناع من شفاء المرضى بدعاء، أو بلمسة.

5 - وقد يكون الإقناع بخضوع الموجودات له، كالحیوانات المفترسة، والجن، والشجر، والحجر، والجبال، والليل والنهار، وما إلى ذلك.

6 - وقد يكون بالعلم والإحاطة، كما في المعرفة بلغات البشر، ولغات الحیوانات، كما عُلِّم آل داود منطق الطير، وكلام النملة، وتكليم الجمادات للنبي، أو الإمام، كالمنبر والشجر، وغير ذلك.

7 - وقد يكون ذلك بتصرفات إعجازية لا يقدر عليها البشر، كالانتقال من بلد إلى بلد بلحظة، أو نحو ذلك..

وكل ذلك نجد له مفردات وشواهد في حياة الإمام الرضا «عليه السلام» وقد يكون لبعضها شواهد في حياته، وحياة سائر الأئمة «عليهم السلام» تعد بالعشرات أو تزيد.. لاسيما ذلك النوع الذي يكون هو الأيسر فهماً على أكثر الناس، والأسرع أثراً، لأنه يكون أبعد عن التوهم والتأويل، وعدم تمكن المغرضين من إثارة الشبهة حوله لتشكيك من لا نصيب لهم من العلم.

تطبيقات لما سبق:

ونذكر فيما يلي نماذج تطبيقية لهذه الأمور، مكتفين في الأغلب بذكر مثال واحد، أو اثنين لكل قسم منها.. وربما ذكرنا أكثر من ذلك.. فنقول، متوخين الإيجاز، واختيار الأخبار القصيرة من ذلك:

ومن الإخبار عن الحال نذكر:

1 - عن خالد بن نجیح قال: قلت لأبي الحسن «عليه السلام»: إن أصحابنا قد قدموا من الكوفة، فذكروا: أن المفضل شديد الوجع، فادع الله له.

فقال «عليه السلام»: قد استراح.

وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام⁽¹⁾.

2 - روي: أن الإمام الرضا «عليه السلام» قال لإبراهيم بن سهل: «وأما الذي معك، فخمسة دنانير»⁽²⁾.

وهذا إخبار له بما ادّخره من مال، كما أخبر بذلك عيسى «عليه السلام» في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾⁽³⁾.

الإخبار عن المستقبل:

إن من أهم وسائل إثبات الإمامة بعد النص المباشر من النبي والإمام المعصوم: هو الإخبار بالأمر الغائبة، فمن ذلك:

قول يوسف «عليه السلام» لصاحبي السجن: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِنَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾⁽⁴⁾..

وحول الإخبار عن المستقبل نذكر:

1 - عن أبي علي الحسن بن راشد قال: قدمت عليّ أحمال، فأتاني رسول

(1) بصائر الدرجات ص 284 والثاقب في المناقب ص 435 والخرائج والجرائح ج 2 ص 715 ومدينة المعاجز ج 6 ص 432 وج 7 ص 222 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 335 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 447 وبحار الأنوار ج 47 ص 77 وج 48 ص 72 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 206.

(2) مدينة المعاجز ج 7 ص 25 ودلائل الإمامة ص 187 وإثبات الهداة ج 3 ص 310.

(3) الآية 49 من سورة آل عمران.

(4) الآية 37 من سورة يوسف.

الرضا «عليه السلام» قبل أن أنظر في الكتب، أو أوجه بها إليه، فقال لي: يقول الرضا «عليه السلام»: سرح إليّ بدفتر كذا.. ولم يكن لي في منزلي دفتر أصلاً.

قال: فقلت: وأطلب ما لا أعرف بالتصديق له، فلم أجد شيئاً ولم أقع على شيء، فلما ولى الرسول قلت: مكانك، فحللت بعض الأحمال فتلقاني دفتر لم أكن علمت به، إلا أني علمت أنه لم يطلب إلا الحق، فوجهت به إليه⁽¹⁾.

2 - كما أن الإمام الرضا «عليه السلام» قد كتب أجوبة مسائل الحسن بن علي الوشاء دون أن يراها⁽²⁾.. وهناك موارد كثيرة أخرى.

3 - ما رواه الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن أبي يعقوب، عن موسى بن مهران قال: رأيت الرضا «عليه السلام» وقد نظر إلى هرثمة بالمدينة، فقال: كأني به وقد حمل إلى مرو فضربت عنقه.. فكان كما قال⁽³⁾.

-
- (1) بصائر الدرجات ص 269 وبحار الأنوار ج 49 ص 42 وج 50 ص 130 ومدينة المعاجز ج 7 ص 89 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 189.
- (2) عيون المعجزات ج 7 ص 113 و 114 عن عيون أخبار الرضا ج 2 ص 228 وبحار الأنوار ج 49 ص 44 والعوالم ج 22 ص 97 وعن كشف الغمة ج 2 ص 301.
- (3) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 210 و (ط الأعلمي) ج 2 ص 227 وإعلام الوري ص 311 و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج 2 ص 57 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 335 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 448 وبحار الأنوار ج 49 ص 34 ومدينة المعاجز ج 7 ص 62 ودلائل الإمامة ص 193 و 194 و (ط مؤسسة البعثة) ص 374 وإثبات الهداة ج 3 ص 266 والعوالم ج 22 ص 83 والثاقب في المناقب ص 482 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 167 وقاموس الرجال

4 - وجاء في حديث قدوم الإمام الرضا «عليه السلام» إلى البصرة بعد استشهاد أبيه، أنه قال لابن هذاب: إنه سيبتلى بعد خمسة أيام بدم ذي رحم، وسيحلف يميناً كاذبة، فيبتلى بالبرص، فكان كما قال «عليه السلام»⁽¹⁾.

5 - ما رواه الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا «عليه السلام» يقول: إني مقتول ومسموم، ومدفون بأرض غربة النخ..⁽²⁾.

6 - عن موسى بن مهران قال: رأيت علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» في مسجد المدينة، وهارون يخطب، فقال: أتروني وإياه ندفن في بيت واحد؟!⁽³⁾.

الإخبار عما في الضمائر:

ومن موارد الإخبار عما في الضمائر نذكر:

ج 10 ص 504.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 203 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 97 ونور الثقلين (تفسير) ج 5 ص 444 وكنز الدقائق (تفسير) ج 13 ص 492.

(2) مدينة المعاجز ج 7 ص 184 و 185 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 263 و (ط الأعلمي) ج 2 ص 294 والأمل للصدوق ص 489 و (ط مؤسسة البعثة) ص 709 وروضة المتقين ج 5 ص 401 والعقد النضيد ص 35 وبحار الأنوار ج 99 ص 345 وراجع: فرائد السمطين ج 2 ص 192.

(3) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 226 و (ط الأعلمي) ج 2 ص 247 ومدينة المعاجز ج 7 ص 157 و 158 وكشف الغمة ج 2 ص 303 وبحار الأنوار ج 49 ص 286 وإثبات الهداة ج 3 ص 278 والعوالم ج 22 ص 471.

1 - عن محمد بن عبد الله القمي قال: كنت عند الرضا «عليه السلام» وبي عطش شديد، فكرهت أن أستسقي، فدعا بهاء فذاقه، وناولني، فقال: اشرب، فإنه بارد.. فشربت⁽¹⁾.

2 - عن علي بن أحمد الوشاء قال: إنه خرج إلى خراسان..

إلى أن قال: فقلت في نفسي: والله لأسألنه عن مسائل، فإن أجابني عنها فهو إمامي، وكتبتها، وغدت إلى بابه، فلم أصل إليه من كثرة الازدحام على الباب.. فبينما أنا جالس، إذ خرج إليّ خادم، فقال لي: يا علي بن أحمد، هذه جوابات مسائلك التي معك.. فأخذتها، فإذا هي جوابات مسائلي بعينها⁽²⁾.

الإخبار عن الآجال:

وقد ذكرنا فيما تقدم بعض ما يرتبط بالإخبار عن الآجال، ونضيف هنا ما يلي:

1 - عن خالد بن نجيج، قال: دخلت على أبي الحسن «عليه السلام» سنة الموت بمكة، وهي سنة أربع وسبعين ومائة، فقال لي: من هاهنا، من أصحابكم مريض؟!

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 46 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 204 و (ط الأعلمي)
ج 2 ص 222 و بصائر الدرجات ص 239 و (ط الأعلمي) ص 259 و الخرائج
والجرائح ج 2 ص 732 و مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 334 و (ط المكتبة الحيدرية)
ج 3 ص 447 و بحار الأنوار ج 49 ص 31 و دلائل الإمامة ص 369 و مسند
الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 174 و قاموس الرجال ج 9 ص 384.
(2) الثاقب في المناقب ص 479 و مدينة المعاجز ج 7 ص 119 و العقد النضيد ص 146.

فقلت: عثمان بن عيسى من أوجع الناس.

فقال: قل له يخرج.

ثم قال: مَنْ هاهنا؟!!

فعددت عليه ثمانية، فأمر بإخراج أربعة، وكف عن أربعة، فما أمسينا من غد حتى دفنا الأربعة الذين كفّ عن إخراجهم. وخرج عثمان بن عيسى⁽¹⁾.

2 - عن داود الرقي: قلت لأبي الحسن «عليه السلام» في السنة التي مات فيها هارون: إنه قد دخل في الأربعاء والعشرين، وأخاف أن يطول عمره.

فقال: كلا والله، إن أيادي الله عندي وعند آبائي قديمة، لن يبلغ الأربعاء والعشرين سنة⁽²⁾.

الإخبار عن الحمل:

وعن حمل بعض النساء نقول:

1 - روي عن بكر بن صالح، قال: قلت للرضا «عليه السلام»: امرأتى أخت محمد بن سنان بها حبل، فادع الله تعالى أن يجعله ذكراً.
قال: هما اثنان.

(1) بصائر الدرجات ص 285 و 286 ودلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص 340 و 341 والخرائج والجرائح ج 2 ص 714 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 335 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 448 ومدينة المعاجز ج 6 ص 269 وج 7 ص 223 وبحار الأنوار ج 48 ص 55 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 206.
(2) مدينة المعاجز ج 7 ص 107 ودلائل الإمامة ص 192 و (ط مؤسسة البعثة) ص 372 وراجع: إثبات الهداة ج 3 ص 310.

فقلت في نفسي: محمد وعلي.

فدعاني بعد انصرافي، فقال: سم واحداً علياً، والأخرى أم عمرو.
فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن واحد، فسميت كما
أمرني، فقلت لأمي: ما معنى أم عمرو؟!
فقلت: إن أمي كانت تدعى أم عمرو⁽¹⁾.

2 - عن أحمد بن عمر، قال: خرجت إلى الرضا «عليه السلام» وامرأتي
بها حبل، فقلت له: إني خلفت أهلي وهي حامل، فادع الله أن يجعله ذكراً.
فقال لي: وهو ذكر، فسّمه عمر.

فقلت: نويت أن أسميه علياً، وأمرت الأهل به.

قال: سمه عمر.

فوردت الكوفة وقد ولد لي ابن وسمي علياً، فسميته عمر.
فقال لي جبراني: لا نصدق بعدها بشيء مما كان يحكى عنك.
فعلمت: أنه كان أنظر لي من نفسي «صلوات الله عليه»⁽¹⁾.

(1) الثاقب في المناقب ص 214 ومدينة المعاجز ج 7 ص 238 وكشف الغمة ج 2
ص 305 وبحار الأنوار ج 49 ص 52 والعوالم ج 22 ص 103 و 104 والخرائج
والجرائح ج 1 ص 362 والفصول المهمة ص 246 وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج 12 ص 366.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 137 والثاقب في المناقب ص 214 وبحار الأنوار ج 49
ص 52 والعوالم ج 22 ص 102 ومسند الإمام الرضا للخطاردي ج 1 ص 249
والخرائج والجرائح ج 1 ص 361 والصرائط المستقيم ج 2 ص 197 عنه.

تصرفات يعجز البشر عنها:

ونذكر من التصرفات التي يعجز عنها البشر نماذج يسيرة، منها:

ألف: سبائك الذهب من التراب:

1 - عن إسماعيل بن أبي الحسن، قال: كنت مع الرضا «عليه السلام»، وقد مال بيده إلى الأرض كأنه يكشف شيئاً، فظهرت سبائك ذهب، ثم مسح بيده عليها، فغابت، فقلت في نفسي: لو أعطاني واحدة منها.
قال: ألا إن هذا الأمر لم يأت وقته⁽¹⁾.

2 - وعن علي بن أسباط: أنه شكى إلى الإمام الرضا «عليه السلام» الحاجة في أيام العيد، «فحك الأرض بسوطه، ثم ضرب بيده، فتناول سبيكة ذهب، فيها مئة دينار، فقال لي: خذها، فأخذتها فأنفقتها في أموري»⁽¹⁾.

ب: إنطاق الطفل:

عن محمد بن العلاء الجرجاني: أنه سأل الإمام الرضا «عليه السلام» عن الإمام من هو؟!

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 240 والثاقب في المناقب ص 188 و (ط سنة 1412 هـ) ص 183 وكشف الغمة ج 2 ص 304 والعوامل ج 22 ص 130 وبحار الأنوار ج 49 ص 50 والصراط المستقيم ج 2 ص 195 والخرائج والجرائح ج 1 ص 340 وراجع: مشارق أنوار اليقين ص 96 و 97 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 203 والمحجة البيضاء ج 4 ص 291.
(1) الثاقب في المناقب ص 473 ومدينة المعاجز ج 7 ص 230.

فقال «عليه السلام»: أنا هو.

فطلب منه علامة يستدل بها، فقال: تعال إلى البيت.

فأتاه من الغد، قال: «فسلم عليّ وقربني، وجعل يناظرني وبين يديه صبي، وبيده رطب يأكله.

قال: فنطق الصبي، وقال: الحق حق مولاي، وهو الامام.

قال محمد بن العلاء: فتغير لوني، وغشي عليّ، فتحلفني أشد الأيمان على أن لا أخبر به أحداً حتى أموت»⁽¹⁾.

ج: إستخراج الماء:

1 - روى أبو الصلت الهروي: أنه لما خرج الإمام الرضا «عليه السلام» من نيسابور إلى المأمون، فبلغ القرية الحمراء، أراد أن يتوضأ للصلاة، فقبل له: ما معنا ماء.

«فبحث «عليه السلام» بيده الأرض، فنبع من الماء ما توضأ به هو وأصحابه ومن معه، وأثره باق إلى اليوم»⁽¹⁾.

2 - عن وكيع قال: رأيت علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» في آخر

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 233 و 234 والثاقب في المناقب ص 415 و (ط سنة 1412هـ) ص 496.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 132 و 133 و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 136 و وسائل الشيعة (ط الإسلامية) ج 2 ص 1090 وإثبات الهداة ج 3 ص 258 وبحار الأنوار ج 49 ص 125 والعوالم ج 22 ص 241 والأنوار البهية ص 226 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 410 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 173.

أيامه، فقلت: يا بن رسول الله، أريد أن أحدث عنك معجزة، فأرنيها.
فأرأيتَه أخرج لنا ماء من صخرة، فأسقانا فشربنا(1).

د: إحياء الأموات:

1 - عن معبد بن جنيد الشامي، قال: دخلت على علي بن موسى الرضا «عليه السلام»، فقلت له: قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك، فلو شئت أنبأتني بشيء أحدثه عنك.

فقال: وما تشاء؟!

فقلت: تحيي لي أبي وأمي.

فقال: انصرف إلى منزلك، فقد أحيتها لك.. فانصرفت - والله - وهما في البيت أحياء، فأقاما عندي عشرة أيام، ثم قبضهما الله تبارك وتعالى(2).

2 - عن إبراهيم بن سهل: أنه قال: لقيت علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» وهو على حماره، فقلت له: من أركبك على هذا؟!

وتزعم أكثر شيعتك: أن أباك لم يوصك، ولم يقعدك هذا المقعد، وادّعت

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 22 ودلائل الإمامة ص 186 و (ط مؤسسة البعثة) ص 362 وإثبات الهداة ج 3 ص 309 ونوادر المعجزات ص 166.

(2) مدينة المعاجز ج 7 ص 24 عن دلائل الإمامة ص 186 و 187 وإثبات الهداة ج 3 ص 310 و (ط مؤسسة البعثة) ص 363 ونوادر المعجزات ص 168 وبحار الأنوار ج 49 ص 60 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 496 ومسنَد الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 205 وفرج المهموم ص 231.

لنفسك ما لم يكن لك .

فقال لي: وما دلالة الإمام عندك؟!

قلت: أن يكلم بها وراء البيت، وأن يحيى ويميت .

فقال: أنا أفعل .. أما الذي معك، فخمسة دنانير .

وأما أهلك، فإنها ماتت منذ سنة وقد أحييتها الساعة، وأتركها معك

سنة أخرى، ثم أقبضها إليّ لتعلم أني إمام بلا خلاف .

فوقع عليّ الرعدة، فقال: أخرج (لعل الصحيح: أفرخ⁽¹⁾) روعك،

فإنك آمن .

ثم انطلقت إلى منزلي، فإذا بأهلي جالسة، فقلت لها: ما الذي جاء بك؟!

فقلت: كنت نائمة، إذ أتاني آت، ضخم شديد السمرة - فوصفت لي

صفة الرضا «عليه السلام» - فقال لي: يا هذه، قومي وارجعي إلى زوجك؛

فإنك ترزقين بعد الموت ولداً، فرزقت - والله - ولداً⁽¹⁾ .

الدعاء والشفاء:

ومن موارد الشفاء والدعاء نذكر:

عن علي بن الخطاب (وكان واقفياً) قال: كنت في الموقف يوم عرفة وكنت

(1) يقال: أفرخ روعك: أي ليذهب روعك .

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 25 ودلائل الإمامة ص 186 و 187 و (ط مؤسسة البعثة)

ص 364 وإثبات الهداة ج 3 ص 310 ونوادر المعجزات ص 168 و 169 وينابيع

المعاجز ص 172 .

محموماً شديد الحمى، وقد أصابني عطش شديد، فأمر أبو الحسن الرضا «عليه السلام» غلامه أن يسقيني، فجاءني بالماء فشربته، فذهب والله الحمى، فقال لي يزيد بن إسحاق: ويحك يا علي! فما تريد بعد هذا؟! ما تنتظر؟! قلت: يا أخي دعنا⁽¹⁾.

ومن موارد الدعاء على العدو نذكر:

عن محمد بن الفضيل قال: لما كان في السنة التي بطش هارون بآل برمك، بدأ بجعفر بن يحيى، وحبس يحيى بن خالد، ونزل بالبرامكة ما نزل، كان أبو الحسن «عليه السلام» واقفاً بعرفة يدعو، ثم طأ رأسه.. فسئل عن ذلك، فقال: إني كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي «عليه السلام»، فاستجاب الله لي اليوم فيهم.. فلما انصرف «عليه السلام» لم يلبث إلا يسيراً حتى بطش بجعفر ويحيى، وتغيرت أحوالهم⁽¹⁾.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 125 و اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص 469 و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج 2 ص 769 وبحار الأنوار ج 49 ص 63 وإثبات الهداة ج 3 ص 307 والعوالم ج 22 ص 69 ومسنَد الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 251 وج 2 ص 540.

(1) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 225 و (ط الأعلمي) ج 2 ص 245 ودلائل الإمامة ص 193 و (ط مؤسسة البعثة) ص 373 و 374 وبحار الأنوار ج 49 ص 85 وكشف الغمة ج 2 ص 303 والعوالم ج 22 ص 161 وإثبات الهداة ج 3 ص 277 ومدينة المعاجز ج 7 ص 104 وإثبات الوصية ص 176 و عيون المعجزات ص 108 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 97 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 339 وقاموس

معرفة اللغات:

ونذكر هنا ثلاثة نماذج عن معرفة الأئمة باللغات، وهي التالية:

ألف: لغات جميع البشر:

1 - روي: أن الإمام الرضا «عليه السلام» احتجَّ في مجلس المأمون على مناظره بالرومية، والعبرانية، والفارسية، وغير ذلك⁽¹⁾.

2 - وفي حديث الهاشمي: قال له عمرو بن هذَّاب: ذُكِرَ عنك أشياء لا تقبلها القلوب..

فقال الرضا «عليه السلام»: وما تلك؟!

قال: أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزله الله، وأنت تعرف كل لسان ولغة!

فقال الرضا «عليه السلام»: صدق محمد بن الفضل، فأنا أخبرته بذلك، فهلّموا فاسألوا.

قال: فإننا نختبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات، وهذا رومي، وهذا هندي، و [هذا] فارسي، و [هذا] تركي.. فأحضرناهم.

فقال «عليه السلام»: فليتكلموا بما أحبوا، أُجِبْ كل واحد منهم بلسانه

الرجال ج 11 ص 46 والكنى والألقاب ج 1 ص 279.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 194 و (ط الأعلمي) ص 140 و عيون أخبار الرضا ج 1 ص 154 والتوحيد 419 والإحتجاج للطبرسي ج 2 ص 201 وبحار الأنوار ج 10 ص 301 وج 49 ص 175 والعوالم ج 22 ص 299 ونور البراهين ج 2 ص 449 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 75.

إن شاء الله.

فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، فأجابهم عما سألوا بألستهم ولغاتهم، فتحيّر الناس وتعجبوا، وأقرّوا جميعاً: بأنه أفصح منهم بلغاتهم الخ..(1).

3 - وقال «عليه السلام» للجاثليق الذي حاوره: إن من صفات الإمام: أن يكون عالماً بجميع اللغات، حتى لا يخفى عليه لسان واحد، فيحاجّ كل قوم بلغته(2).

4 - عن أبي الصلت: كان الرضا «عليه السلام» يكلم الناس بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس، وأعلمهم بكل لسان ولغة، فقلت له يوماً: يا بن رسول الله، إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها! فقال: يا أبا الصلت، أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم الخ..(1).

(1) مدينة المعاجز ج7 ص202 و 203 والخرائج والجرائح ج1 ص343 والثاقب في المناقب ص188 وبحار الأنوار ج49 ص74 وج2 ص96 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج2 ص102.

(2) مدينة المعاجز ج7 ص214 والخرائج والجرائح ج1 ص349 وبحار الأنوار ج49 ص80 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج2 ص102 والعوالم ج22 ص141 والصرائط المستقيم ج2 ص196 وإثبات الهداة ج3 ص196.

(1) عيون أخبار الرضا ج2 ص228 و (ط الأعلمي) ج2 ص225 وبحار الأنوار ج26 ص190 وج49 ص87 والعوالم ج22 ص145 ومناقب آل أبي طالب ج4 ص333 ومدينة المعاجز ج7 ص124 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج1

5 - قال الإمام الرضا «عليه السلام»: «فلما مضى موسى «عليه السلام» علمت كل لسان، وكل كتاب، وما كان، وما سيكون بغير تعلم، وهذا سر الأنبياء أودعه الله فيهم، والأنبياء أودعوه إلى أوصيائهم، ومن لم يعرف ذلك ويحققه فليس هو على شيء، ولا قوة إلا بالله»⁽¹⁾.

ب: لغة الطير والحيوان:

ومما روي عن معرفة الإمام الرضا بلغة الطير، والحيوان نذكر:

1 - عن عبد الله بن سوقة: أنه خرج وتيمم بن يعقوب - وكانا من الزيدية - مع الإمام الرضا «عليه السلام» إلى الصحراء، «فإذا نحن بظباء، فأوماً أبو الحسن «عليه السلام» إلى خشف منها، فإذا هو قد جاء حتى وقف بين يديه، فأخذه أبو الحسن «عليه السلام»، فمسح رأسه ودفعه إلى غلامه، وجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه، فكلمه الرضا «عليه السلام» بكلام لم نفهمه، فسكن، ثم قال لي: يا عبد الله، أو لم تؤمن؟!«

ص 192 ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 444 وكنز الدقائق (تفسير) ج 11 ص 212 و 213 وإعلام الوري ج 2 ص 70 وكشف الغمة ج 3 ص 119 ومشارك أنوار اليقين ص 124 والمحجة البيضاء ج 4 ص 283. وهناك نصوص عديدة تفيد معرفته «عليه السلام» بالصقلبية، والرومية، والسندية، والنبطية، والدرية، وغير ذلك.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 216 والخرائج والجرائح ج 1 ص 349 - 351 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 103 وبحار الأنوار ج 49 ص 79 والعوالم ج 22 ص 141 وإثبات الهداة ج 1 ص 196 و (ط أخرى) ج 1 ص 379 ح 105 وغير ذلك من مصادر.

قلت: بلى، يا سيدي، أنت حجة الله على خلقه، وأنا تائب إلى الله.
ثم قال للظبي: اذهب، فجاء الظبي وعينه تدمعان، فتمسح بأبي الحسن
«عليه السلام» ورغا..

فقال أبو الحسن: أتدري ما يقول؟!!

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يقول: دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي.. فأجبتك، وحزنت
حين أمرتني بالذهاب»⁽¹⁾.

2 - قال سليمان - وهو رجل من ولد جعفر بن أبي طالب -: كنت
جالساً مع أبي الحسن «عليه السلام» في حائط له، إذ جاء عصفور فوق بين
يديه، وأخذ يصيح، ويكثر الصياح، ويضطرب، فقال لي: يا فلان، أتدري ما
يقول هذا العصفور؟!!

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: إنها تقول: إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت، فخذ معك
عصا، وادخل البيت، واقتل الحية.

قال: فأخذت السعفة - وهي العصا - ودخلت (إلى) البيت، وإذا حية
تجول في البيت، فقتلتها⁽¹⁾.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 216 و 217 والخرائج والجرائح ج 1 ص 364 والثاقب
في المناقب ص 176 وبحار الأنوار ج 49 ص 52 وإثبات الهداة ج 3 ص 301
والعوالم ج 22 ص 148 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 203.
(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 100 وج 6 ص 274 وبصائر الدرجات ص 345 و (ط)

كلام الجمادات:

وعن كلام الجمادات نقول:

1 - عن عمارة بن زيد: رأيت علي بن موسى الرضا «عليه السلام» على منبر العراق في مدينة المنصور والمنبر يكلمه، فقلت له: وهل كان معك أحد يسمع؟!
يسمع؟!
فقال عمارة: وساكن السماوات، لقد كان معي من دونه من حشمه يسمعون ذلك⁽¹⁾.

2 - عن سعد بن سلام قال: أتيت علي بن موسى الرضا «عليه السلام» وقد جاش الناس فيه، وقالوا: لا يصلح للإمامة، فإن أباه لم يوص إليه.. فقعد

(الأعلمي) ص 365 وإثبات الهداة ج 3 ص 296 ودلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص 343 وبحار الأنوار ج 49 ص 88 وج 61 ص 260 و 273 و 302 والعوالم ج 22 ص 147 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 334 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 447 والخرائج والجرائح ج 1 ص 359 وكشف الغمة ج 2 ص 305 و (ط دار الأضواء) ج 3 ص 97 والثاقب في المناقب ص 177 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 157 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 211 ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 79 وكنز الدقائق (تفسير) ج 9 ص 543 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 11 ص 537 و (الإسلامية) ج 8 ص 391 ومستدرك الوسائل ج 16 ص 124 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 254 والمحجة البيضاء ج 4 ص 292.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 24 ونوادر المعجزات ص 167 ودلائل الإمامة ص 186 و (ط مؤسسة البعثة) ص 363 وإثبات الهداة ج 3 ص 309.

منا عشرة رجال فكلموه، فسمعت الجهاد الذي من تحته يقول: هو إمامي وإمام كل شيء.

وإنه دخل المسجد الذي في المدينة - يعني مدينة أبي جعفر المنصور - فرأيت الحيطان والخشب تكلمه وتسلم عليه⁽¹⁾.

خضوع الحيوانات للإمام:

1 - وقد روي: أنه كان في خراسان امرأة اسمها زينب، تزعم: أنها بنت علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكذبها «عليه السلام» في ذلك، فقالت عن الإمام «عليه السلام»: ما هو أخي، ولا ولدُه علي بن أبي طالب. فقال «عليه السلام» للمأمون: «إننا أهل بيت لحومنا محرمة على السباع، فاطرحها إلى السباع، فإن تك صادقة، فإن السباع تعفي لحمها.

قالت زينب: ابتدي بالشيخ.

قال المأمون: لقد أنصفت.

فقال «عليه السلام» له: أجل..

ففتحت بركة السباع، فنزل الرضا «عليه السلام»، فلما رآته بصبغت، وأومات إليه بالسجود.. فصلى فيما بينها ركعتين، وخرج منها. فأمر المأمون زينب أن تنزل، فأبت.. وطرحت للسباع، فأكلتها⁽¹⁾.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 24 ونوادر المعجزات ص 167 ودلائل الإمامة ص 186 و (ط مؤسسة البعثة) ص 363 وإثبات الهداة ج 3 ص 309.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 240 و 241 والثاقب في المناقب ص 546 ومطالب

زاد في نص آخر: أن أحد تلك السباع كان ضعيفاً ومريضاً، فهمهم شيئاً في أذنه، فأشار «عليه السلام» إلى أعظم السباع بشيء، فوضع رأسه له. فلما خرج قيل له: ما قال لك الأسد الضعيف؟! وما قلت للآخر؟! قال: إنه شكى إليّ، وقال: إني ضعيف، فإذا طرح علينا فريسة لم أقدر على مؤاكلتها، فأشر إلى الكبير بأمرى.. فأشرت إليه، فقبل.

قال: فذبحت بقرة وألقيت إلى السباع، فجاء الأسد ووقف عليها، ومنع السباع أن تأكلها حتى شبع الضعيف، ثم ترك السباع حتى أكلتها⁽¹⁾.

2 - وتقدم حديث إشارته «عليه السلام» للظبي، فجاء إليه، وأنه بكى، لأن الإمام أطلقه ولم يأكل من لحمه..

ماذا عن الجن؟!:

وكما كان الجن يخضعون لسليمان «عليه السلام»، ويطيعونه كذلك الحال بالنسبة للإمام الرضا «عليه السلام»، ونذكر من ذلك:

1 - عن الهيثم بن واقد: أنه كان عند الإمام الرضا «عليه السلام» بخراسان، وكان العباس يحجبه، فدعاني، وكان عند الإمام شيخ أعور يسأله، فخرج الشيخ، فقال لي: رد عليّ الشيخ.

فخرجت إلى الحاجب، فسألته، فقال: لم يخرج عليّ أحد.

السؤال ج 2 ص 67 و 68 وكشف الغمة ج 2 ص 260 وبحار الأنوار ج 49 ص 61 و 62 والعوامل ج 22 ص 155 وحلية الأبرار ج 4 ص 458.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 241 و 242 والثاقب في المناقب ص 547 ومستدرک سفينة البحار ج 4 ص 448.

فقال الرضا «عليه السلام»: أتعرف الشيخ؟!!

فقلت: لا.

فقال: هذا رجل من الجن، سألني عن مسائل الخ..⁽¹⁾.

2 - عن حَكِيمَةَ بِنْتِ مُوسَى قَالَتْ: رَأَيْتُ الرَّضَا «عليه السلام» وَاقِفًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الحُطْبِ، وَهُوَ يُنَاجِي، وَلَسْتُ أَرَى أَحَدًا، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، لِمَنْ تُنَاجِي؟!!

فَقَالَ: هَذَا عَامِرُ الزَّهْرَائِيِّ، أَتَانِي يَسْأَلُنِي وَيَشْكُو إِلَيَّ.

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ..

فَقَالَ لِي: إِنَّكَ إِنْ سَمِعْتَ بِهِ حُمِمْتَ سَنَةً.

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ.

فَقَالَ لِي: اسْمَعِي.

فَاسْتَمَعْتُ، فَسَمِعْتُ شِبْهَ الصَّفِيرِ، وَرَكِبْتَنِي الحُمَّى، فَحُمِمْتُ سَنَةً⁽¹⁾.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 128 و 129 والثاقب في المناقب ص 547 ودلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص 375 و 376 وبحار الأنوار ج 78 ص 310 ومستدرک الوسائل ج 1 ص 178.

(1) الكافي ج 1 ص 395 وبحار الأنوار ج 27 ص 24 وج 49 ص 69 وج 60 ص 67 و امرأة العقول ج 4 ص 295 ومدينة المعاجز ج 7 ص 35 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 344 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 455 و 456 والعوالم ج 22 ص 75 وإثبات الهداة ج 3 ص 249 ونور الثقلين (تفسير) ج 5 ص 432 تفسير وكنز الدقائق (تفسير) ج 13 ص 472.

كرامة بعد الوفاة:

وعن خديجة بنت همدان: أن الإمام الرضا «عليه السلام» لما نزل دار جدّها زرع لوزة، فنبتت وصارت شجرة، وأثمرت في سنة، فعلم الناس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة، فمن أصابته علة تبرك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً، فعوفي به، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه، فعوفي..

وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز، فتخف عليها الولادة، وتضع من ساعتها.
وكان إذا أخذ دابة من الدواب القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة، فأمر على بطنها فتعافى.. إلى آخر ما ذكرته الرواية⁽¹⁾.

(1) عيون أخبار الرضا (ط الأعلمي) ج 2 ص 141 والثاقب في المناقب (ط سنة 1412هـ) ص 496 ومدينة المعاجز ج 7 ص 130 و 131 وبحار الأنوار ج 49 ص 121.

الفصل الثالث

تصرفات في الخلق والمخلوقات..

وقفات توضيحية:

وبناءً على ما تقدم نقول:

1- عرفنا: أن الأئمة «عليهم السلام» ليسوا مجرد وعاظ ومرشدين، ومبليغين للأحكام.. بل هم: هداة، وحماة، وحلّالو مشكلات، ومصدر عطاء، ورعاية، وتكامل، وهداية، ليس للبشر وحدهم، وإنما لجميع المخلوقات والموجودات.

2 - عرفنا أيضاً: أن هذه المهام الكبرى تحتاج لإنجازها إلى إشراف تام، وإحاطة، وقدرة على التصرف، تستند إلى طاقات هائلة، ووسائل علمية، وطاقات عقلية وفكرية، وإيمانية، وتدبيرية، تمنحهم الهيمنة الفعلية والتامة على كل ما جعلهم الله مسؤولين عنه..

3 - وقد مرّ معنا في كلام الإمام الرضا «عليه السلام»: أن الإمام لا بد أن يعرف بلغات المخلوقات كلها في جميع بقاع الأرض، وفي أعماق السماء. كما أن مقام الشاهدية له، وعرض الأعمال عليه⁽¹⁾، وفيها ما هو قلبي،

(1) راجع: مدينة المعاجز ج 7 ص 229 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 341 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 452 وبحار الأنوار ج 49 ص 98 والعوالم ج 22 ص 213

وما هو جوارحي، وفيها: حسد، وحب، وبغض، ونوايا، وما إلى ذلك، يقتضي أن يطلع باستمرار على كل ما يحدث في محيط ما هو مسؤول عنه، وأن يعرف ما في ضمائر الناس، وما يفكرون به، وما يمارسونه، وما يتخيلونه أو يتوهمونه.. فضلاً عن سائر ما يجري للمخلوقات في السماوات والأرض على حد سواء.

4 - وقد ذكرنا فيما سبق طائفة من التصرفات التي لا يمكن للمخلوقات أن تجاريها، مثل: إحياء الموتى، وتحويل التراب بلمسة إلى ذهب، أو فضة، أو دراهم ودنانير⁽¹⁾. كما رواه عمارة بن سعيد⁽²⁾، وتحويل التبن إلى دنانير⁽³⁾. واستخراج الماء من الصخرة، وغير ذلك.

وبقيت نماذج عديدة لم نذكرها.. قسم منها من صنع الله للإمام الرضا «عليه السلام».. الذي عدَّ له منها في كتاب مدينة المعاجز مائتين وست معجزات، وألوف أخرى من المعجزات التي وصلتنا أخبارها، لسائر الأئمة الأطهار «صلوات الله عليهم أجمعين».

كما أن هناك ما منحه الله تعالى لبعض أهل الإيمان كزينب، والزهراء،

ومستدرك الوسائل ج 12 ص 164 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 207.
 (1) مدينة المعاجز ج 7 ص 133 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 132 وبحار الأنوار ج 49 ص 121 وإثبات الهداة ج 3 ص 258 والعوالم ج 22 ص 235 ومناقب آل أبي طالب ج 4 ص 344 والثاقب في المناقب ص 496.
 (2) مدينة المعاجز ج 7 ص 245 ودلائل الإمامة ص 210 و (ط مؤسسة البعثة) ص 397.
 (3) مدينة المعاجز ج 7 ص 23 ودلائل الإمامة ص 186 و (ط مؤسسة البعثة) ص 362 ونوادر المعجزات ص 166 وإثبات الهداة ج 3 ص 309.

وسلمان، ومريم، وغيرهم ممن ليسوا من الأنبياء، ولا من الأوصياء.. وهناك كرامات، ومقامات يمكن أن ينالها مؤمنون آخرون، مثل: طي الأرض، وما إلى ذلك..

5 - ونريد في هذا الفصل أن نسلط بعض الضوء على بضعة موارد يسيرة ظهرت في حياة الإمام الرضا «عليه السلام»، تصبُّ في اتجاه واحد، ويوجد لها مؤيدات ومؤكدات كثيرة في حياة سائر الأئمة الأطهار «صلوات الله عليهم أجمعين».

وهذه الموارد اليسيرة جداً هي التالية:

أمران:

أحدهما: ما يفيد حصول التصرف بالمكان.

الثاني: ما يفيد حصول التصرف بالزمان.

التصرف في المكان:

فمن التصرف بالمكان نشير إلى ما يلي:

1 - عن محمد بن الفضل الهاشمي: أنه بعد استشهاد موسى بن جعفر «عليه السلام» قدم الإمام الرضا «عليه السلام» البصرة، وقال في مجلس اجتمع فيه الناس إليه، في منزل الحسن بن محمد في البصرة: «صليت اليوم صلاة الفجر مع والي المدينة في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

إلى أن قال «عليه السلام»: ووعده أن يصير إليَّ بالعشي بعد العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا واف له بما وعده..

إلى أن قالت الرواية: فلم يزل الرضا «عليه السلام» معهم في ذلك إلى وقت الزوال، فقال لهم حين حضر وقت الزوال: أنا أصلي وأصير إلى المدينة، للوعد الذي وعدت به والى المدينة، ليكتب جواب كتابه، وأعود إليكم بكرة إن شاء الله تعالى..

إلى أن قالت الرواية: فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه».

إلى أن قال محمد بن الفضل الهاشمي: «فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودّع الجماعة، وأوصاني بما أراد ومضى، وتبعته أشيّعته، حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق، فصلى أربع ركعات، ثم قال:

يا محمد انصرف في حفظ الله، غمّض طرفك.. فغمضته، ثم قال: افتح عينيك، ففتحتهما، فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة، ولم أر الرضا»⁽¹⁾.

2 - إن من المعلوم: أن الإمام الكاظم «عليه السلام» قد استشهد في سجن هارون في بغداد، وكان الإمام الرضا «عليه السلام» بالمدينة، فقدم «عليه السلام» من المدينة إلى بغداد لتغسيل أبيه..

وقد رآه رجل اسمه المسيب، قال المسيب: فوالله، لقد رأيتهم بعيني، وهم يظنون أنهم يغسلونه.. فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونونه، وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه،

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 202 - 212 والخرائج والجرائح ج 1 ص 341 والثاقب في المناقب ص 186 وبحار الأنوار ج 49 ص 73 والعوالم ج 22 ص 134 وإثبات الهداة ج 1 ص 194 والصرط المستقيم ج 2 ص 195.

وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم، وهم لا يعرفونه.

فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيب، مهما شككت فيه، فلا تشكن فيّ، فإني إمامك ومولاك، وحجه الله عليك بعد أبي «عليه السلام» الخ.. (1).

وموارد طي الأرض في حياة الأئمة «عليهم السلام» تعد بعشرات كثيرة، فمن ذلك على سبيل المثال، بالإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً:

3 - حديث دفن الإمام السجاد لأبيه «عليهما السلام»، فقد جاء من الكوفة إلى كربلاء، ودفن أباه، ودفن أجساد الشهداء، وعاونه بنو أسد، ثم عاد إلى سجنه بالكوفة (2).

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 109 - 112 عن عيون أخبار الرضا ج 1 ص 104 وعيون المعجزات ص 105 ودلائل الإمامة 153.

(2) إثبات الوصية ص 201 وراجع: مقتل الحسين للسيد محمد تقي بحر العلوم ص 466 - 470 وعن السيد الجزائري في كتاب «مدينة العلم»، وأسرار الشهادة للدربندي، والإيقاد، والكبريت الأحمر للتستري. وراجع: وسيلة الدارين للزنجاني ص 345 - 347 والدمعة الساكبة ج 5 ص 11 - 14 وراجع: إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج 2 ص 763 و 764 وإثبات الوصية ص 175 وبحار الأنوار ج 45 ص 169 وراجع ص 80 وج 48 ص 269 و 270 وراجع ج 22 ص 513 ح 13 وج 27 ص 289 و 290 وج 52 ص 117 والعوالم الإمام الحسين ج 17 ص 366 و 367 وراجع ص 346 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 2 ص 440 وموسوعة الإمام الحسين ج 5 ص 75 عن: بصائر الدرجات ص 225 و (ط الأعلمي) ص 245 والخرائج والجرائح ج 2 ص 778 عن عبد الرحمن بن

وفي حديث حماد القطان: أنه تاه في الصحراء، فلقي الإمام السجاد «عليه السلام»، فقال له: اتبعني واقف أثري، وأخذ بيدي، فخيل إليّ أن الأرض تمتد من تحت قدمي، فلما انفجر عمود الصبح قال: هذه مكة (1).

4 - يضاف إلى ذلك: مجيئ الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» من المدينة في الحجاز، إلى المدائن قرب بغداد لدفن سلمان المحمدي (الفارسي) «رحمه الله تعالى» (2).

5 - مجيئ الإمام الجواد «عليه السلام» من المدينة المنورة إلى خراسان لتغسيل وتجهيز أبيه الإمام الرضا «عليه السلام» (3).

-
- كثير، عن أبي الحسن «عليه السلام»، ومدينة المعاجز ج 3 ص 47 و 380 وج 4 ص 218 و 434 وينايع المعاجز ص 158 ونور الثقلين (تفسير) ج 5 ص 640 والغيبة للنعماني ص 308 و (نشر أنوار الهدى) ص 219.
- (1) راجع: الخرائج والجرائح ج 1 ص 265 و 266 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 283 و 284 وفتح الأبواب ص 246 و 247 ومدينة المعاجز ج 2 ص 279 - 281 وج 4 ص 392 و 393 وبحار الأنوار ج 46 ص 40 - 41 و 77 - 78 وج 84 ص 230 - 231 والأنوار البهية ص 112 - 113.
- (2) راجع: الخرائج والجرائح ج 2 ص 562 ومدينة المعاجز ج 2 ص 14 وبحار الأنوار ج 22 ص 368 وج 39 ص 142 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص 605 وطرائف المقال للبروجردي ج 2 ص 604.
- (3) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 272 والأأمالي للصدوق ص 760 وإعلام الوري 2 ص 83 وروضة الواعظين ص 230 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 482 ومدينة المعاجز ج 7 ص 160 و 330 وبحار الأنوار ج 49 ص 301 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1 ص 194 وكشف الغمة ج 3 ص 121.

ومن موارد طبي الأرض:

6 - أن الإمام الكاظم «عليه السلام» خرج من سجنه بطريقة إعجازية وسار من بغداد إلى المدينة ليعهد إلى ابنه الإمام الرضا «عليه السلام»، وكان رجل اسمه المسيب عنده ففقده المسيب عن مصلاه، فلم يزل قائماً على قدميه حتى رجع «عليه السلام» إليه، وأعاد الحديد إلى رجله⁽¹⁾.

7 - وحين كان عمر الإمام الكاظم ست سنين ركب الناقة ومضى بها من النهار ساعة، ثم عاد فذكر أبوه الإمام الصادق «عليه السلام»: أنه «عليه السلام» بلغ بها ما بلغه ذو القرنين، وجاوزه أضعافاً مضاعفة⁽²⁾.

8 - وقد أرسل الإمام الكاظم «عليه السلام» علي بن يقطين من المدينة إلى الكوفة على نجيب ليعتذر من إبراهيم الجمال، فذهب ثم عاد به إلى المدينة في نفس تلك الليلة⁽³⁾.

9 - وقد خرج الإمام الكاظم «عليه السلام» مع أحمد التبان، فسار به إلى كربلاء، ثم إلى الكوفة، ثم إلى قبر الخليل إبراهيم «عليه السلام»، ثم إلى

(1) عيون أخبار الرضا ج 1 ص 100 وبحار الأنوار ج 48 ص 222 وإثبات الهداة ج 3 ص 181 والعوالم ج 21 ص 355 ومدينة المعاجز ج 6 ص 366 و 367 ونور الثقلين ج 4 ص 89.

(2) مشارق أنوار اليقين ص 95 وبحار الأنوار ج 48 ص 99 والعوالم ج 21 ص 134 و 135 ومدينة المعاجز ج 6 ص 381 ومستدرک سفينة البحار ج 10 ص 189.

(3) عيون المعجزات للمرتضى ص 100 و 101 وبحار الأنوار ج 48 ص 85 والعوالم ج 21 ص 134 ومدينة المعاجز ج 6 ص 244.

مكة، ثم إلى المدينة، ثم إلى شعب أبي جبير، ثم إلى جبل محيط بالدنيا، ثم أرجع أحمد التبان إلى فراشه، وذلك في ليلة واحدة⁽¹⁾.

10 - عن إبراهيم بن الأسود قال: رأيت موسى بن جعفر «عليه السلام» صعد إلى السماء ونزل، ومعه حربة من نور فقال: أتخوفونني بهذا؟! (يعني الرشيد).. لو شئت لطعنته بهذه الحربة.

فأبلغ ذلك الرشيد، فأغمي ثلاثاً وأطلقه⁽²⁾.

وطي الأرض للأئمة «عليهم السلام» كثير جداً، وقد ظهر أنه على قسمين: أحدهما: ما يكون ذلك له «عليه السلام».

والآخر: ما يكون لمن شاء من أصحابه، كما رأيناه بالنسبة لعلي بن يقطين⁽³⁾. ومن موارد التصرف في المكان، نذكر ما يلي أيضاً:

بستان لم يكن ثم كان:

عن عمارة بن زيد: أنه صحب الإمام الرضا «عليه السلام» إلى مكة، فاعتلّ غلام عمارة في الطريق، فاشتتهى العنب ونحن في بادية، فوجّه إليّ الرضا «عليه السلام»: إن غلامك يشتهي العنب، فانظر أمامك..

فنظرت، فإذا أنا بكرم لم أر أحسن منه، وأشجار رمان.. فقطعت عنباً

-
- (1) مدينة المعاجز ج 6 ص 276 - 278 ودلائل الإمامة ص 173 و 174 و (ط مؤسسة البعثة) ص 343 و 344 ونوادر المعجزات (ط مؤسسة الإمام المهدي) ص 160.
- (2) مدينة المعاجز ج 6 ص 201 ودلائل الإمامة ص 158 وإثبات الهداة ج 3 ص 210.
- (3) راجع على سبيل المثال: بصائر الدرجات ص 397 - 410 والكافي غير ذلك.

ورماناً، فأُتيت به الغلام، فتزودنا منه إلى مكة، ورجعت منه إلى بغداد.
فحدّثت الليث بن سعد، وإبراهيم بن سعيد الجوهري.. فأُتيا الرضا،
فأخبراه، فقال لهما «عليه السلام»: وما هي ببعيد عنكما.. ها هو ذا.. فإذا هم
بيستان فيه من كل نوع، فأكلنا، وأدّخرنا⁽¹⁾.

الإمام يتسلم الهدايا:

روي: أن الرضا «عليه السلام» لما قدم من خراسان توجهت إليه الشيعة
من الأطراف، وكان علي بن أسباط قد توجه إليه بهدايا وتحف، فأخذت
القافلة، وأخذ ماله وهداياه، وضرب على فيه، فانتثرت نواجذه، فرجع إلى
قرية هناك.. فنام، فرأى الرضا «عليه السلام» في منامه وهو يقول: لا تحزن،
إن هداياك وأموالك وصلت إلينا..

وأما غمك بثناياك، فخذ من السعد المسحوق واحش به فاك.
قال: فانتبه مسروراً، وأخذ من السعد المسحوق، وحشا به فاه، فرد الله
عليه نواجذه.

قال: فلما وصل إلى الرضا «عليه السلام» ودخل عليه قال له: قد وجدت
ما قلناه لك في السعد حقاً، فادخل هذه الخزانة، فانظر.. فدخل، فإذا ماله
وهداياه كل على حدته، فأخذ ما كان له، وترك الهدايا والألطف⁽²⁾.

(1) مدينة المعاجز ج 7 ص 26 ونوادر المعجزات ص 187 و (ط مؤسسة الإمام المهدي
- قم) ص 169 وإثبات الهداة ج 3 ص 310 ودلائل الإمامة ص 187.
(2) مشارق أنوار اليقين ص 96 والهداية الكبرى ص 57 و 58 وبحار الأنوار ج 49

الإختفاء عن الأعين:

1 - محمد بن سفيان، عن وكيع، عن الأعمش، قال: لحقت موسى بن جعفر الكاظم «عليه السلام»، وهو في حبس الرشيد، فرأيته يخرج من حبسه ويغيب، ثم يدخل من حيث لا يرى⁽¹⁾.

2 - عن معاوية بن وهب، قال: كنت مع أبي عبد الله بالمدينة وهو راكب حماره، فنزل، وقد كنا صرنا إلى السوق، أو قريباً من السوق، قال: فنزل وسجد، وأطال السجود، وأنا انتظره، ثم رفع رأسه.

قال: قلت: جعلت فداك، رأيتك نزلت فسجدت.

قال: إني ذكرت نعمة الله علي.

قال: قلت: قرب السوق، والناس يجيئون ويذهبون؟!

قال: إنه لم يرني أحد⁽²⁾.

طي الأرض لغير الأئمة^٨:

و يلفت النظر هنا أمران:

ص 72 وإثبات الهداة ج 3 ص 304 والعوالم ج 22 ص 117 ومدينة المعاجز ج 7 ص 231.

(1) مدينة المعاجز ج 6 ص 199 ودلائل الإمامة ص 157 وإثبات الهداة ج 3 ص 209.

(2) مدينة المعاجز ج 6 ص 22 وبصائر الدرجات ص 495 و (ط الأعلمي) ص 515 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 7 ص 21 و (الإسلامية) ج 4 ص 1083 ومختصر بصائر الدرجات ص 9 وبحار الأنوار ج 47 ص 21 وج 83 ص 201.

أحدهما: أن طي الأرض قد يحصل حتى للبهائم، وقد قالت الغزاة التي جاءت بخشفها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» لكي يعطيه للإمام الحسين «عليه السلام» - قالت -: فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله، وقطعت مسافة بعيدة، ولكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة⁽¹⁾.

ولا ندري إن كان قد حصل طي الأرض لهدهد سليمان أيضاً، فإن مسيره من بيت المقدس إلى اليمن ذهاباً وإياباً ليس بالأمر السهل واليسير..

الثاني: إن الأرض تطوى لمن يسافر بالليل، فقد روي:

ألف: عن الحجال، عن أبي إسحاق المكي، قال: تعرضت المشاة للنبي «صلى الله عليه وآله» بكراع الغميم ليدعو لهم، فدعا لهم وقال خيراً، وقال: «عليكم بالنسلان، والبكور، وشيء من الدلج، فإن الأرض تطوى بالليل⁽²⁾.

الدلج: السير في أول الليل، وربما استعمل للسير في آخره.

والنسلان: سرعة المشي، شبه العدو، تقع إحدى القدمين على الأرض بعد رفع الأخرى، وكأنه الهرولة.

ب: عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «عليه السلام» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»: «عَلَيْكُمْ بِالسَّفَرِ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ

(1) بحار الأنوار ج 43 ص 312 و 313 ومدينة المعاجز ج 3 ص 528 - 530
والعوالم، الإمام الحسين ج 17 ص 41 و 42 والمنتخب للطريحي ص 123.
(2) المحاسن للبرقي ج 2 ص 378 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 11 ص 440 و
(الإسلامية) ج 8 ص 323 وبحار الأنوار ج 73 ص 277.

تُطَوَّى بِاللَّيْلِ⁽¹⁾.

ج: عن جميل بن دراج وحماد بن عثمان عن أبي عبد الله «عليه السلام»
قال: الأرض تُطَوَّى فِي آخِرِ اللَّيْلِ⁽²⁾.

د: عن محمد بن أعين قال: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ «عليه السلام»: يَقُولُ
النَّاسُ تُطَوَّى لَنَا الْأَرْضُ بِاللَّيْلِ، كَيْفَ تُطَوَّى؟!
قال: هَكَذَا، ثُمَّ عَطَفَ ثَوْبَهُ⁽³⁾.

الإنسان يصنع المعجزة:

وبعدما تقدم نعود فنؤكد على أن أمر المعجزات والكرامات لا ينحصر

(1) المحاسن للبرقي ج 2 ص 346 والكافي ج 8 ص 314 ومرآة العقول ج 26
ص 414 وبحار الأنوار ج 73 ص 278 وهداية الأمة للحر العاملي ج 5 ص 85
ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 11 ص 365 و (الإسلامية) ج 8 ص 264
وجامع أحاديث الشيعة ج 16 ص 510.

(2) المحاسن للبرقي ج 2 ص 346 ومن لا يحضره الفقيه ج 2 ص 266 والكافي ج 8
ص 314 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 11 ص 364 و (الإسلامية) ج 8
ص 264 وبحار الأنوار ج 73 ص 264 و 278 والوافي ج 12 ص 391 وهداية
الأمة ج 5 ص 86 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 241 ومنتقى الجمان ج 3
ص 94 والمزار للشيخ المفيد ص 64 والمزار لابن المشهدي ص 51 ومرآة العقول
ج 26 ص 414 و 415.

(3) المحاسن للبرقي ج 2 ص 346 والكافي ج 8 ص 314 ووسائل الشيعة (آل البيت)
ج 11 ص 365 و (الإسلامية) ج 8 ص 264 وبحار الأنوار ج 73 ص 278
والوافي ج 12 ص 392 ومرآة العقول ج 26 ص 414.

بالأنبياء وأوصيائهم.. بل إن الله سبحانه وتعالى يريد للبشر كلهم: أن يرتقوا بالعلم، وبالاستقامة والطاعة إلى حد بلوغ مقامات جليلة، يتمكنون فيها من صنع المعجزات، وتظهر لهم الكرامات..

ويمكن أن نستشهد لذلك هنا:

1 - بما ورد، من أن فاطمة «عليها السلام» كانت تحدث أمها خديجة «عليها السلام» وهي في بطنها، وفاطمة «عليها السلام» التي نزل القرآن بفضائلها في سورة هل أتى، وفي آية التطهير، وغير ذلك.. لم تكن نبياً، ولا إماماً، كما أن خديجة بنت خويلد لم تكن كذلك.

2 - ويمكن أن نستشهد: بانشقاق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد لتلد ولدها علياً في داخلها، ثم تخرج منها بعد ثلاثة أيام.. وهذا وإن كان كرامة لأمر المؤمنين وسيد الوصيين «عليه السلام».. ولكنه كرامة جليلة لأمه، التي لم تكن نبياً، ولا إماماً.

3 - كذلك الحال بالنسبة للكرامات الكثيرة التي سجلتها النصوص لأمهات باقي الأئمة «عليهم السلام».. فإن كثيراً منها قد حصل لهن قبل أن تصبح الواحدة منهن في عصمة الإمام الأب، وقبل أن تلد الإمام الابن.

ويمكن أن نشير إلى ما يلي:

ألف: رأينا أن الله تعالى وصف آصف بن برخيا بقوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾⁽¹⁾، ولم يقل: «قال الذي يحفظ حرفاً من اسم الله

(1) الآية 40 من سورة النمل.

الأعظم» مثلاً، ولم يقل: «فلما قرأ حرف ذلك الاسم حضر عرش بلقيس».. فلو كانت قراءة اسم الله الأعظم بمجرد ما هي التي أتت بالعرش، لكان المناسب اختيار العبارة التي تشير إلى ذلك.

وبعد هذا، لا يحق لنا أن نحتمل أن يكون المراد بالكتاب الذي كان لدى آصف بعض العلم منه: هو كتاب التكوين الأعظم، بما فيه من أسرار دقيقة، وحقائق عميقة، استفاد آصف من بعض تلك الأسرار والدقائق، والحقائق.

ب: وحول قول سليمان «عليه السلام»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾⁽¹⁾ نقول:

نلاحظ: أن سليمان «عليه السلام» لم يقل: «عَلَّمْنَا» بتخفيف اللام، ليكون بصيغة الماضي المبني للمعلوم، بل قال: «عَلَّمْنَا» بتشديد اللام، ليكون من الماضي المبني للمجهول.. حيث لم يصرِّح «عليه السلام» باسم من علَّمه.. ولعل سبب اختيار هذه الصيغة هو الإشارة إلى أنهم لم يحصلوا على المعرفة بمنطق الطير بصورة الفيض المباشر، والإيجاد الدفعي في القلب، بل حصل عليه من خلال التعليم، الذي قد يكون بنحو تراتبي وتدرجي، كما هو الحال في أية لغة يتعلمها الناس من الآخرين من أمثالهم.. كما أن ذلك قد يشير إلى أن منطق الطير علم كسائر العلوم، له قواعد، وضوابط، وحالات، وتفاصيل يحتاج المتعلم إلى الوقوف عليها، والإلمام بها.

4 - وهناك الحديث القدسي الذي يقول: عبدي أطعني تكن مثلي، تقل

(1) الآية 16 من سورة النمل.

للشيء كن فيكون⁽¹⁾، فإنه يدل على أن المؤمن إذا أطاع الله، فإنه تعالى يقدره على فعل الأعاجيب، ولم نر أنه تعالى قد خصص هذا الوعد بنبي أو وصي، بل أطلق الكلام ليشمل كل من أطاعه تبارك وتعالى.

5 - تقدم قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن عيسى «عليه السلام»: لو زاد يقينه لمشى في الهواء⁽²⁾.. فقد ربط «صلى الله عليه وآله» بلوغ عيسى لهذا المقام بجهد وسعيه، ويقينه، الذي يثمر هذه الكرامة، لأن اليقين الموصل إنما يحصل عليه الإنسان بوسائل يَحْصُلُهَا هو باختياره، فإن التفكير والعبادات، والتقرب بالطاعات.. يستدرج العناية والتوفيق الإلهية، والتأهل لما هو أسمى وأرقى.

6 - لقد قال الإمام الحسين «عليه السلام» لأخته زينب: أنتِ بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة⁽³⁾.

(1) راجع: بحار الأنوار ج 102 ص 165 وشجرة طوبى ج 1 ص 33 ومشارك أنوار اليقين ص 10 ومستند الشيعة ج 1 ص 6 والإمام علي للهمداني ص 362 والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج 1 ص 29 وراجع: الفوائد العلية ج 2 ص 394 والجواهر السنوية 361.

(2) راجع: مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة المنسوب للإمام الصادق ص 177 وبحار الأنوار ج 67 ص 179 وج 36 ص 149 عنه، ومستدرک الوسائل ج 11 ص 198 ومستدرک سفينة البحار ج 10 ص 599.

(3) الإحتجاج ج 2 ص 109 ح 170 و (ط دار النعمان) ج 2 ص 31 وبحار الأنوار ج 45 ص 164 والعوالم، الإمام الحسين ج 17 ص 370 وشجرة طوبى ج 1 ص 62 وج 2 ص 393 ومستدرک سفينة البحار ج 4 ص 315.

وزينب «عليها السلام» لم تكن نبياً، ولا إماماً، ولا هي واجبة العصمة.. أي ممن تعلم عصمتها بالبداهة العقلية، كما هو الحال في الأئمة والأنبياء، كما أنها لم تكن أماً لإمام معصوم.. ولكنها باختيارها سبيل الطاعة، وتحصيل زيادة اليقين، قد حصلت على العلم والفهم بطريقة غيبية، ومن دون تعليم.. فطاعاتها ويقينها قد جعلها أهلاً لنيل هذا المقام، وتصبح عالمة من دون أن تتلقى ذلك من أحد من الناس، وكأنها نفحة مما يجري للأنبياء والأوصياء، أتخفها الله تعالى بها، وإن كانت أسباب ذلك وكيفياته لا تزال خافية علينا.

7 - ورد في الروايات: أن سلمان «رحمه الله» كان محدثاً⁽¹⁾. أي أن الملائكة كانت تحدّثه، مع أنه لم يكن نبياً ولا إماماً.. وقد أشرنا إلى انكفاء قدر الطعام عنده أكثر من مرة، ثم كان هو يعيدها، ويبقى الطعام فيها.

8 - وقد تقدم: أن الله عز وجل ذكر لمريم «عليها السلام» ما يدخل في دائرة الكرامة حيث قال: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

(1) راجع: إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص 24 و (ط مؤسسة البعثة لإحياء التراث) ج 1 ص 55 و 61 و 64 و 72 وبصائر الدرجات ص 342 وعلل الشرائع ج 1 ص 183 وبحار الأنوار ج 22 ص 327 و 349 و 350 وج 26 ص 67 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج 27 ص 146 و (الإسلامية) ج 18 ص 106 ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 240 والغدير ج 5 ص 48 والدرجات الرفيعة ص 210 و 211 وقاموس الرجال ج 12 ص 476 و 477 ونفس الرحمن ص 311 و 312 و 313 وإلزام الناصب ج 1 ص 13.

حِسَابٍ ﴿١﴾.. وإنما كان ذلك قبل ولادتها لعيسى «عليه السلام»، وذلك بسبب يقينها، وإخلاصها، وخلوصها، وعبادتها، وطاعتها لربها، حتى استحققت الاصطفاء الإلهي على سائر نساء عالمها.

(1) الآية 37 من سورة آل عمران.

الفصل الرابع

دلالات ونتائج..

سؤال يحتاج إلى جواب:

وبعدما تقدم نقول:

نحن نعلم: أن النبي مبعوث ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ و ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ وأن مهمة الأئمة من بعده هي نفس مهماته..

وقد تقدم: أن مهماتهم ومسؤولياتهم لا تنحصر بالوعظ والإرشاد، وإبلاغ الأحكام، وهداية الأنام، وما إلى ذلك.

ونحن نرى بالمشاهدة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان بمكة والمدينة ومحيطهما، ولم يذهب إلى السند، أو الهند، أو الصين، أو أفريقية، أو غير ذلك.. فهل قصر في أداء مهمته؟!

والسؤال نفسه يأتي حول الأئمة الطاهرين «صلوات الله عليهم أجمعين». يضاف إلى ذلك: أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾⁽¹⁾.

ويقول تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾⁽²⁾.

(1) الآية 15 من سورة الإسراء.

(2) الآية 24 من سورة فاطر.

ولم نجد: أن النبي والأئمة «صلوات الله عليه وعليهم» كانوا يرسلون المبلغين والعلماء، والمعلمين إلى تلك الأصقاع، على امتداد المعمورة في شرقها، وغربها!!

ونجيب بما يلي:

إن هذا لا يدل على أن النبي والأئمة «صلوات الله وسلامه عليه وعليهم» لم يقوموا بواجب الدعوة لجميع البشر، فإن النبي والإمام يملكان إمكانات هائلة تمكنهما من القيام بهذا الواجب على اكمل وأتم وجه.. ولعل من ذلك: أن الأرض تطوى لهم، حتى أنهم يقدرون على الوصول إلى أي نقطة، أو مكان في هذا الكون بلحظة، أو بمدة يسيرة جداً، حسبما يقتضيه الأمر..

وتقدمت شواهد لذلك، وما تركناه كثير جداً.

وحديث الإسراء والمعراج شاهد على ذلك أيضاً، كما أن حديث ركوب علي «عليه السلام» للسحاب، والانتقال السريع إلى مختلف البقاع والأصقاع، يشهد على ما نقول..

وليس بالضرورة أن يرى الناس ذلك منهم، بل قد يوجب ذلك الغلو فيهم، وتكون المصيبة بذلك أعظم من عدم الرؤية المباشرة، فإن الآيات والروايات قد دلت بصورة قاطعة على أنهم قادرين على ذلك، وقادرون أيضاً على إخفاء أنفسهم.. وإذا كانت لديهم قدرات هائلة على التصرف بالمكان، فإن المسألة تصبح أكثر وضوحاً، وأشد سطوعاً.

ويدخل في ذلك أيضاً: ما تقدم، من معرفتهم «عليهم السلام» بلغات

البشر التي قد تبلغ إلى سبعين ألف لغة⁽¹⁾.

القرآن.. والتصرف بالمكان:

ولا يقتصر الأمر في إثبات إمكان التصرف في المكان على الروايات.. إذ قد دلت الآيات القرآنية على ذلك أيضاً، فإذا كان ذلك ممكناً في نفسه، فإن الله تعالى قد يمنحه لغيره، كالنبي، والوصي، أو الأبرار الأخيار من المؤمنين الخالص، فتطوى لهم الأرض، أو السماوات..

بل قد تطوى الأرض لسائر الناس، كما هو الحال في طيها لمن يسافر ليلاً، كما أشرنا إليه في هذا الكتاب..

كما لا ضير في القول: بأن الله تعالى هو الذي يطوي الأرض لمن شاء من عباده، وليس بالضرورة أن يكون العبد هو الذي يطويها..

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾⁽²⁾.

وقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾⁽⁴⁾.

وقال سبحانه: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾⁽⁵⁾.

(1) مدينة المعاجز ج 6 ص 80 و 81 والخرائج والجرائح ج 2 ص 753 وبحار الأنوار ج 47 ص 119.

(2) الآية 3 من سورة الانشقاق.

(3) الآية 48 من سورة إبراهيم.

(4) الآية 41 من سورة الرعد.

(5) الآية 67 من سورة الزمر.

- وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾⁽¹⁾.
- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾⁽²⁾.
- وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾⁽³⁾.
- وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾⁽⁴⁾.
- وقال تعالى: ﴿وَسَيِّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾⁽⁵⁾.
- وقال عز وجل: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنفُوشِ﴾⁽⁶⁾.

عودة إلى الروايات:

ونذكر من الروايات الدالة على ذلك، ما يلي:

- 1 - عن أبي الحسن الأول في تفسير آية ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾⁽⁷⁾.
قال «عليه السلام»: «وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تُسَيَّرُ به الجبال، وتُقَطَّعُ به البلدان، ويُحْيَى به الموتى»⁽¹⁾.

(1) الآية 104 من سورة الأنبياء.

(2) الآية 171 من سورة الأعراف.

(3) الآية 31 من سورة الرعد.

(4) الآية 47 من سورة الكهف.

(5) الآية 20 من سورة النبأ.

(6) الآية 5 من سورة القارعة.

(7) الآية 31 من سورة الرعد.

(1) الكافي (نشر دار الكتب الإسلامية - طهران) ج 1 ص 226 والميزان (تفسير)

ج 11 ص 370 عنه، وبصائر الدرجات ص 135 وبحار الأنوار ج 14 ص 113

2- روى الكليني بسنده عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به، فخشف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة العين»⁽¹⁾. وبهذا المعنى روي أيضاً عن أبي الحسن الهادي «عليه السلام»، فراجع. وفيه: فانخرقت له الأرض⁽¹⁾.

وج 17 ص 133 وج 26 ص 162 ومرآة العقول ج 3 ص 23 ومستدرک سفينة البحار ج 9 ص 24 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 261 وج 4 ص 214 و 547 ونور الثقلين (تفسير) ج 2 ص 507 وج 4 ص 84 وكنز الدقائق (تفسير) ج 6 ص 455 وج 9 ص 553 وتأويل الآيات الظاهرة ج 2 ص 491 وينايع المعاجز ص 10 والنور المبين ص 376 والإيقاظ من الهجعة ص 229 وغاية المرام ج 4 ص 37 وج 5 ص 277.

(1) بصائر الدرجات ص 229 و 230 والكافي ج 1 ص 230 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 203 عنه، وعن بصائر الدرجات، ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 88 و 89 و 90 و (ط مؤسسة البعثة) ج 4 ص 216 و 218 وبحار الأنوار ج 4 ص 210 وج 14 ص 113 و 114 وج 27 ص 25 وج 27 ص 26 ومرآة العقول ج 3 ص 35 ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 88 و 89.

(1) الوافي ج 3 ص 563 وبصائر الدرجات ص 230 و 231 والكافي ج 1 ص 230 ومدينة المعاجز ج 7 ص 445 وينايع المعاجز ص 29 وبحار الأنوار ج 14 ص 113 و 114 وج 27 ص 26 وج 50 ص 176 ومرآة العقول ج 3 ص 37 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 203 و 204 و (ط مؤسسة البعثة) ج 4 ص 217 وكنز الدقائق (تفسير) ج 9 ص 566 ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 90 والدر

وفي نص آخر: عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام»: «فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير، والتقت القطعتان، وجعل من هذه على هذه»⁽¹⁾.
وقريب منه ما عن أبي عبد الله «عليه السلام»، وفيه: «ثم تناول السرير بيده»⁽²⁾.

وراجع ما رواه السيد الرضي في الخصائص، من أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال ما يقرب من ذلك أيضاً⁽¹⁾.

3 - وجاء في حديث آخر عن الإمام الباقر «عليه السلام»: دعا آصف، فغار العرش من مكانه بمأرب، ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله⁽²⁾.

النظيم ص 728 وكشف الغمة ج 3 ص 178.

(1) بصائر الدرجات ص 229 وبحار الأنوار ج 14 ص 114 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 204 و (ط مؤسسة البعثة) ج 4 ص 217 عن بصائر الدرجات، ونور الثقلين ج 4 ص 88 وكنز الدقائق (تفسير) ج 9 ص 564.

(2) بصائر الدرجات ص 229 و 230 وينايع المعاجز ص 30 وبحار الأنوار ج 14 ص 114 وج 27 ص 26 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 204 و (ط مؤسسة البعثة) ج 4 ص 218 ونور الثقلين ج 4 ص 88 وكنز الدقائق (تفسير) ج 9 ص 565 وكشف الغمة ج 2 ص 408.

(1) خصائص الأئمة ص 46 والبرهان (تفسير) ج 3 ص 305 و (ط مؤسسة البعثة) ج 4 ص 219 - 220 والعقد النضيد ص 41 ومدينة المعاجز ج 1 ص 308 - 309.

(2) تفسير جوامع الجامع ج 2 ص 712 ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 87 وكنز الدقائق (تفسير) ج 9 ص 563 وراجع: تفسير البحر المحيط ج 7 ص 73 ومدارك التنزيل (تفسير النسفي) ج 3 ص 214.

4 - وعن علي بن إبراهيم: «فدعا الله عز وجل باسمه الأعظم، فخرج السرير من تحت كرسي سليمان»⁽¹⁾.

5 - وعن علي بن مهزيار، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عثمان، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ما زاد صاحب سليمان ..

[إلى أن قال:] بإصبعه هكذا، فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ.

فقال له حمران: كيف هذا أصلحك الله!؟

فقال: إن أبي كان يقول: إن الأرض طويت له. إذا أراد طواها.

التصرف بالزمان:

وقد دلت النصوص أيضاً على أن التصرف لا يقتصر على المكان، كالسماوات، والأرض والجبال.. بل هو يحصل بالزمان أيضاً..

ويشهد لذلك:

1 - تذكر الآيات القرآنية: أن اليوم الذي لا يزيد عندنا مع ليلته على أربع وعشرين ساعة قد يصبح بمقدار ألف سنة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾⁽¹⁾.

وقد يصبح اليوم بمقدار خمسين ألف سنة، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ

(1) بحار الأنوار ج 14 ص 111 وتفسير القمي ج 2 ص 128 والبرهان (تفسير) ج 4

ص 207 وكنز الدقائق (تفسير) ج 9 ص 563 ونور الثقلين (تفسير) ج 4 ص 87

والنور المبين للجزائري ص 376.

(1) الآية 47 من سورة الحج.

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١﴾.

2 - وعن أبي سعيد الخدري في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١﴾

قال: قيل: يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟!!

فقال: والذي نفس محمد بيده، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف

عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا (2).

3 - وفي رواية أخرى عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: تعرج الملائكة

والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند النبي والوصي (1).

4 - عن الإمام الرضا «عليه السلام» في حديث: الأئمة الاثني عشر،

جاء قوله: «..وليس بعزيز أن يجمع هذا الأمة يوماً أو نصف يوم، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا

عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾» (2).

(1) الآية 4 من سورة المعارج.

(2) جامع البيان ج 29 ص 88 ومجمع البيان ج 10 ص 120 والبرهان (تفسير) ج 4

ص 383 وبحار الأنوار ج 7 ص 123 ومسند أحمد ج 3 ص 75 ومجمع الزوائد

ج 10 ص 337 وصحيح ابن حبان ج 16 ص 329 وشعب الإيمان ج 1 ص 324

والترغيب والترهيب ج 4 ص 391 وموارد الظمان ج 8 ص 273.

(1) البرهان (تفسير) ج 4 ص 381 و (ط مؤسسة البعثة) ج 5 ص 483 ونور الثقلين

(تفسير) ج 5 ص 413 وتفسير القمي ج 2 ص 386 وبحار الأنوار ج 94 ص 13

و 14 وكنز الدقائق (تفسير) ج 13 ص 431.

(2) عيون أخبار الرضا ج 1 ص 51 و (ط الأعلمي) ج 1 ص 55 وبحار الأنوار ج 36

ص 241 وج 51 ص 66 والإيقاظ من المهجعة ص 364.

5 - وجاء في حديث عن أحمد التبان: أن الإمام موسى بن جعفر «عليه السلام» في شعب أبي جبير، قال له: يا أحمد، أتريد أريك من دلالات الامام؟ قلت: نعم.

قال: يا ليل أدبر، فأدبر الليل عنا..

ثم قال: يا نهار أقبل، فأقبل النهار إلينا بالنور العظيم، وبالشمس حتى رجعت بيضاء نقية، فصلينا الزوال..

ثم قال: يا نهار أدبر، يا ليل أقبل، فأقبل علينا الليل حتى صلينا المغرب.

قال: يا أحمد، رأيت؟!!

قلت: حسبي هذا يا بن رسول الله⁽¹⁾.

6 - حديث رد الشمس لعلي «عليه السلام»، وإرجاع الوقت إلى ما قبل تلك الساعة، ليصلي «عليه السلام» صلاة المختار⁽²⁾.

(1) مدينة المعاجز ج 6 ص 278 وقرب الإسناد ص 141 وبحار الأنوار ج 48 ص 119 والعوامل ج 21 ص 213 و 372 ودلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص 344 وينايع المعاجز ص 173.

(2) بحار الأنوار ج 41 ص 171 و 172 و 173 و 176 و 178 و 179 و 182 و 183 و 184 عن الإرشاد للمفيد ص 163 و 164 و (ط دار المفيد) ج 1 ص 345 و 346 وعن مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 359 - 365 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 144 و 161 والأمل للمفيد ص 94 والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص 136 ونهج الإيمان ص 70 و 71 وينايع المودة ج 1 ص 417 وكشف اليقين ص 112 وإرشاد القلوب ج 2 ص 227 ومناقب علي بن أبي

توضيح الجواب:

وبعدما تقدم نقول:

1 - إنه إذا كان هناك تصرف في المكان وفي الزمان، واعتبر ما فعله آصف بعرش بلقيس من مفردات التصرف بالمكان، وكذلك الحال في ركوب علي «عليه السلام» السحاب⁽¹⁾..

- إذا كان الأمر كذلك - فإن الانتقال من بلد إلى بلد في شرق الأرض وغربها، سيكون أيسر من خلق البشر بما لهم من ميزات جبارة، وطاقات عقلية هائلة، ومزايا وقدرات، ومشاعر، وأحجام، وألوان، وغير ذلك. - نعم، ذلك أيسر من خلقهم - من نطفة تحتاج الأجهزة المتطورة جداً إلى تكبيرها آلاف المرات ليتمكن رؤيتها..

وبذلك يصبح الجواب على السؤال السابق ميسوراً، فإن قدرة النبي أو

طالب لابن المغازلي ص 103 والعمدة لابن البطريق ص 375 ومدينة المعاجز ج 1 ص 205 و 210 وكشف الخفاء ج 1 ص 220 و 428 ومجمع الزوائد ج 8 ص 297 وفتح الباري ج 6 ص 155 والمعجم الكبير ج 24 ص 152 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص 146 وعمدة القاري ج 15 ص 43 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 6 ص 87 و 94 وميزان الاعتدال ج 4 ص 434 وفضائل أمير المؤمنين للكوفي ص 76 ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج 2 ص 517 و 518 وإعلام الوري ج 1 ص 350 وكشف الغمة ج 1 ص 285 وغاية المرام ج 6 ص 200 و 205 وإمتاع الأسماع ج 5 ص 27 و 28 وروضة الواعظين ص 129 وقاموس الرجال ج 11 ص 108.

(1) راجع: مدينة المعاجز ج 1 وغيره.

الإمام على الانتقال بلحظة إلى أي بقعة من بقاع الأرض يصبح أيسر من ذلك، ويمكنه أن يقارب بين البقاع التي يريد لأهلها أن يسمعا كلامه، ويروا حركاته وتصرفاته.

2 - وقد يمكن تقريب الفكرة في أيامنا هذه بما نراه، من أن الناس يرون ويسمعون المتكلم في جميع بقاع الأرض، من خلال الأجهزة، ويرون حركات الأشخاص على شاشات التلفاز.. وإن كانوا في التلفاز يرون الصورة، وفي حالات الأنبياء والأئمة «عليهم السلام» يرون الشخص على الحقيقة. فإذا كان النبي أو الإمام في مدينة الرسول يتكلم، ويرشد، ويأمر، وينهى، فيمكن أن يجلس الناس حوله في جميع البقاع المتقاربة بصورة إعجازية، ويرون شخصه، ويسمعون كلامه بصورة إعجازية، ولا يرى ولا يسمع بعضهم بعضاً. كما أنه حين يخطو النبي أو الإمام إلى داخل بيته في المدينة، فلا مانع من أن يكون أيضاً إنما يضعها في صقع آخر في الهند أو السند أو غيرها..

3 - وقد يشهد لهذا: ما يقال عن عزرائيل الذي يقبض أرواح من يموت في المشرق والمغرب في نفس اللحظة.. وكل ميت يرى عزرائيل لحظة موته، وإن كثروا أو تفرقوا بين المشرق والمغرب.

بل قد جاء في الرواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: إن الدنيا بين يديّ كالكعبة بين يديّ أحدكم، يتناول منها ما شاء. والدنيا عندي كالدّرهم في كفّ أحدكم يقلّبه كيف شاء⁽¹⁾..

(1) الوافي ج 24 ص 266 ومن لا يحضره الفقيه ج 1 ص 134 والفصول المهمة للحر العاملي ج 1 ص 301 و 302 وبحار الأنوار ج 6 ص 144 ومستدرک سفينة البحار

وقد ورد: أن علياً «عليه السلام» يحضر عند كل من يموت في وقت موته، ويراه، وإن مات مئات الألوف في نفس الوقت..
وقد نسب إليه قوله للحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً⁽¹⁾

4 - ومن جهة أخرى.. فإنه إذا كان الإمام يعرف جميع لغات البشر، والحيوان، والنبات والجماد وكل شيء، فإنه يصبح بإمكانه أن ينشئ كلاماً بعينه، ويسمع كلامه البشر والمخلوقات التي يريد أن يسمعهم إياه، من الجن، أو الإنس، أو الملائكة، وغير ذلك - يسمعونه - بنفس صوته، بلغاتهم، على طريقة الترجمة التلقائية، والتحول المباشر في الألفاظ، وإن لم يهتد البشر إلى طريقة ذلك..

5 - وقد يكون الأمر بالنسبة لأوامره «عليه السلام» ومخاطباته للحيوانات وسائر المخلوقات.. قد يكون على هذا النحو أيضاً.

6 - وبعدهما تقدم نقول:

إذا كان الله تعالى لا يزال يخلق الإنسان من نطفة.. تحتاج إلى تكبيرها أضعاف المرات لكي ترى بواسطة الآلات المتطورة، ويخلق الشجر، والثمر،

ج 9 ص 437 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 390 والإيقاظ من الهجعة ص 215.
(1) راجع: قاموس الرجال ج 3 ص 11 وروى الكشي عن الشعبي: أن المحب والمبغض يرى علياً «عليه السلام». ولكن بعض المصادر تذكر أن هذا البيت منسوب للسيد الحميري، فراجع: الأمالي للطوسي ج 2 ص 240 و (ط دار الثقافة للطباعة - قم) ص 627 وراجع: الأمالي للمفيد ص 3 - 7.

والزرع، وغير ذلك، من ذرة من تراب، فلماذا لا يخلق الله من ذرة تراب أرضاً وسماً، وشمساً، وقمرًا، وما إلى ذلك، ويجعل الإنسان فيهما، ويتحرك على طبيعته وسجيته.. وهذا ما نعنيه بالتصرف بالمكان، وفيما له حيز.. ثم يتصرف بلحظة لا تكاد تعد زماناً، فيجعل منها سنين ودهوراً، ويرى النبي أو الإمام، ويعيش معه، ويطيع، ويعصي، ويهتدي، ويضل، وما إلى ذلك.. وهذا ما نعنيه بالترف بالزمان؟!!

7 - ويشهد على ما نقول: ما ذكرناه، وما لم نذكره، من أن هناك روايات كثيرة تدل على أن الأنبياء والأئمة «عليهم السلام» كانوا يتصلون من خلال الطرق الإعجازية بجميع البشر في مختلف بقاع الأرض، وقد تقدم بعض منها. ونذكر هنا رواية تشير إلى ذلك، وهي وإن كانت تعابرها لا تخلو من ركاكة، ربما بسبب سقم نسخ الكتب التي ذكرتها، أو بسبب ضعف ثقافة رواتها، أو لغير ذلك من أسباب، فإن الركاكة لا تعني كذب المضمون.. وفي جميع الأحوال نقول: «وما آفة الأخبار إلا رواياتها».

والرواية هي التالية:

عن إبراهيم بن المهدي، أنه قال للرشيد: حدثني أبي المهدي: أنه (أي المنصور) بعث إلى قوم من الأعاجم يقال لهم البزغز، فاستدعى رجالاً، ينعم عليهم، ويفضلهم، ويطيعونه في كل ما يأمرهم به، فقدم عليه منهم نحو المائة رجل، فدخلوا عليه، فلما نظر إليهم واستنطقهم وجدهم قوماً لا يفصحون بكلمة، ولا يعقلون ما يقال لهم، ولا يعقلون ما يقولون.

فقال لترجمانهم: قل لهم: من ربكم؟!!

فكلمهم، فسكتوا عنه، فلم يجيبوه.

فقال المنصور: هؤلاء يصلحون، إذا كانوا لا يعرفون الله، فخلع عليهم الدياج المثقل والوشى، وأقيمت لهم الأنزال السرية، الوافرة، وفرشوا وخدموا، وحملت إليهم الأموال والألطف، تجدد عليهم في كل يوم، وخلع، وأموال، حتى مضى لهم نحو شهر، فقالوا لترجمانهم: هذا الملك يفعل بنا هذا الفعل ولا يتخذ منا كلمة.. أنظر أي شيء يريد بنا.

قال: نعم.

قال: فقل لهم: إن لي عدواً يدخل علي الليلة، فإذا دخل فليقتلوه.

فعرفهم الترجمان ذلك.

قالوا: نحن نقتل كل عدو له إذا رأيناه.

فقال لهم: احضروا الليلة الدار بأسلحتكم، فإن العدو يوافي، فإذا رأيتموه فاقتلوه.

قال الرشيد: ثم ماذا، قتلوه؟!

قال له إبراهيم أخوه: لا، لأن جدك صفح عنه، ووهب له ذنبه.

قال له الرشيد: ليس كذا بلغني.

قال إبراهيم: فما الذي بلغك يا أمير المؤمنين؟!

قال: بلغني أنه أحضرهم في الدار في الثلث الأول من الليل، فحضروا

وجردوا أسلحتهم، ووقفوا يزأرون زئير السباع، وبعث إلى جعفر بن محمد فأتاه، فلما أقبل قد حشروا الدار قال: يدخل وحده.

وقال لترجمانهم: هو عدوي يدخل وحده، فاقتلوه.

فلما دخل جعفر وأشرف عليهم تعاووا مثل الكلاب ورموا أسلحتهم، وكتفوا أيديهم، وخرروا على وجوههم إلى الأرض نحو جعفر، فلما رآه جدي المنصور قام إليه، وتلقاه وقال: يا أبا عبد الله، ما الذي جاء بك في هذا الوقت. قال له جعفر: رسلك أتت بي إليك، وما جئتك والله إلا مغسلاً محنطاً، مكفنًا.

قال له جدي: حاش لله أن يكون كما تقول، ما كنت لأقطع رحم رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيك، فارجع راشداً.

فخرج جعفر، وألقوا البزغز على الأرض مكتفين حتى خرج جعفر، قاموا كالسكارى، وقالوا لترجمانهم: لا جزاك الله خيراً، تقول يدخل عليكم عدو الملك وحده فاقتلوه، فيدخل علينا إمامنا، ومن يكفلنا في ليلنا ونهارنا، ويدبرنا كما يدبر الرجل ولده.

فقال جدي المنصور للترجمان: ما يقولون؟! فأعاد عليه قولهم.

فقال: أخرجهم عني، فلا حاجة لي فيهم، وسيّرهم من تحت ليلتهم. قال إبراهيم بن شكلة «لعنه الله»: ما سمعت من أبيك باقي الحديث الذي سمعته منك.

قال له الرشيد: أليس أبي المهدي قال باقي الحديث؟!!

قال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، ما قال لك؟!!

قال: قالت أُمِّي: حدثها ياسر الخادم، لأنه كان حاضراً ذلك.

قال له إبراهيم: قد كانت أمك أقرب إليه من أمي، وكان ياسر الخادم يلقي إليها سر جدك المنصور.

قال الرشيد: ولكنني سأفعل فعلاً إن تم لم يبق غيره في موسى.

ثم كتب إلى عماله في الأطراف: أن التمس لي قوماً غتماً، لا دين لهم، ولا يعرفون لهم رباً، ولا رسولاً.

فأقدم عليه منهم طائفة، فنظر عماله، فلم يجدوا أحداً بهذه الصفة، إلا قوماً من وراء بحر الترك يقال لهم: العبدية، راسلوهم وحملوا إليهم، ولطفوا بهم، وآمنوهم إلى أن أقدموا منهم على الرشيد خمسين رجلاً.

قال أحمد بن علي البزاز: فلما قدموا نزلوا في حجر دار الرشيد، وحمل إليهم من الكسوة: الخلي، والمال، والجوهر، والطيب، والجواري، والخدم، وما يجد ذكره قولاً لترجمانهم: قل لهم: من ربكم؟! وما يجد ذكره قولاً لترجمانهم: قل لهم: من ربكم؟! وما يجد ذكره قولاً لترجمانهم: قل لهم: من ربكم?! وما يجد ذكره قولاً لترجمانهم: قل لهم: من ربكم?!

فقالوا: لا نعرف لنا رباً، ولا ندرى ما هذه الكلمة.

قال لهم: من أنا؟!!

قالوا له: قل إنك ما شئت حتى نقول إنك هو.

فقال لترجمانهم: أليس قد رأيتم ما فعلت بكم منذ قدمتم؟!!

قالوا: بلى.

قال: فأنا أقدر أجمعكم، وأفرقكم، وأجيعكم، وأعريكم، وأقتلكم، وأحرقكم بالنار.

قالوا له: لا ندرى ما تقول، إلا أننا نطيعك، ولو في قتل أنفسنا.

وكان الرشيد قد صَوَّر لهم صورة موسى «صلوات الله عليه»، فأمر الرشيد، فنصب لهم موائد وهو جالس، والخادم معه على مشرف أيديهم، وينقل إليهم الطعام الذي لا يعقلونه..

وخرجت عليهم الجوارى بالعيدان والنايات، والطبول، فوقفن صفوفاً حولهم يغنين، والكاسات تأخذهم من كل جانب، والخلع تطرح عليهم، والأموال تنثر بين أيديهم.

فلما سكروا قال لترجمانهم: قل لهم: يأخذوا سيوفهم، ويدخلوا على عدو لي في هذه الحجرة، وقال: إن كان هؤلاء يعرفون موسى كمعرفة البزغز لجعفر بن محمد فسيفعلون فعلهم، وإن لم يعرفوه سيقتلون صورته، فإذا قتلوا صورته اليوم قتلوه غداً.

فأخذوا سيوفهم عليه ورضوه..

فقال الرشيد «لعنه الله»: الآن قتلت موسى بهؤلاء القوم.

فخلع عليهم خلعاً أخرى، وحمل إليهم الأموال، وردهم إلى منازلهم، فلما كان من الغد قال الرشيد: أثبتوا تلك الصورة والمثال يقيناً، ثم أمر فصور مثلاً آخر صورة موسى، كأنه هو في غير تلك الحجرة، وأحضرهم، ففعل بهم مثل ذلك الفعل، وأمرهم أن يسكروا، وقال لترجمانهم: فقل لهم: يأخذوا سيوفهم ويدخلوا عليه.

فوضعوها من أيديهم، ثم قالوا: أليس هذا الذي قتلناه بالأمس؟!

قال: هو شبهه، فاقتلوه.

فوضعوا عليه سيوفهم فرضوه.

فزادهم خلعاً، وقال لهم: قد قتلت موسى بن جعفر بعون الله، وردهم إلى منازلهم، ولم يقدم على إظهار أبي الحسن موسى «عليه السلام» حتى صوره سبع مرات، ويقتلونه.

فقال الرشيد: ما بقي لي غير إظهار أبي الحسن موسى لهم.

فأمر بإحضاره وجعله في حجرة مثل تلك الحجر على سبيل تلك التماثيل، وأحضرهم، وقال لترجمانهم: ما بقي لي من أعدائي غير عدو واحد فاقتلوه، وأنا أسلم إليكم المملكة.

فأخذوا سيوفهم ودخلوا على موسى «صلوات الله عليه» والرشيد وخادمه على مشترف له على الحجرة يقول للخادم: أين موسى؟! قال: جالس في وسط الحجرة على بساط.

قال: ماذا يصنع؟! قال:

قال: مستقبل القبلة ماداً يده إلى السماء يحرك شفتيه.

قال الرشيد: إنا لله ليته ما يريد، ثم قال للخادم: هل دخل القوم عليه؟! قال: قد دخل أولهم ورمى بسيفه، ودخلوا معه ورموا بسيوفهم، وخرروا سُجَّداً حوله، وهو يمر يده المباركة على رؤوسهم، ويخاطبهم بمثل لغتهم، وهم يخاطبونه.

قال: فغشي على الرشيد، وقال: أغلق باب المشترف الذي نحن فيه، لا يأمرهم موسى بقتلنا، وقل لترجمانهم حتى يقول لهم يخرجوا، وأقبل يتململ ويقول: وا فضيحتاه من موسى، كدته كيداً ما نفعني فيه شيئاً.. وصاح الخادم لترجمانهم قل لهم: أمير المؤمنين يقول لكم: أخرجوا.

فخرجوا مكتفين الأيدي على ظهورهم، وهم يمشون القهقري حتى غابوا عنه، ثم جاؤوا إلى منازلهم فأخذوا ما فيها، وركبوا خيولهم من ساعتهم وخرجوا.. وأمر الرشيد بترك التعرض لهم.

قال علي بن أحمد: والله لقد اتبعهم خلق كثير من شيعة أبي الحسن موسى «صلوات الله عليه»، فما وجدوا لهم أثراً، ولا علم أحد أين ساروا، ولا أي طريق أخذوا..

فكان هذا من دلائله وبراهينه «عليه السلام»⁽¹⁾.

مشكلة التكليف في دار الجزاء:

وهنا سؤال آخر يراود أذهان الكثيرين، وهو: قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ»⁽²⁾.

-
- (1) مشارق أنوار اليقين ص 142 - 143 والهداية الكبرى ص 271 - 276 وحلية الأبرار ج 4 ص 273 ومدينة المعاجز ج 6 ص 458 - 461.
- (2) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 93 وخصائص الأئمة ص 96 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 1 ص 322 وج 2 ص 245 وج 3 ص 21 و 287 وكتاب سليم بن قيس ص 261 والإرشاد ج 1 ص 236 والأمالى للمفيد ص 93 و 208 وكنز الفوائد ص 128 والأمالى للطوسي ص 231 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج 2 ص 107 وبحار الأنوار ج 32 ص 355 وج 74 ص 296 و 417 و 423 والمصنف للصنعاني ج 8 ص 155 وشعب الإيمان ج 7 ص 369 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 318 و 321 وج 3 ص 103 وتغليق التعليق ج 5 ص 158 وربيع الأبرار ج 1 ص 82 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج 7 ص 342 ووقعة صفين للمنقري ص 3 والفتوح لابن أعثم ج 2 ص 491

وهناك رواية تقول: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له⁽¹⁾.

ثم نجد في مقابل ذلك روايات تقول عن أطفال المشركين: إنهم في الآخرة يؤمرون بدخول نار تضرم لهم، فمن دخلها منهم دخل الجنة، ومن لم يدخلها دخل النار⁽²⁾.. فكيف نجمع بين هذا وبين ما تقدم؟!

ويجاب:

أولاً: بأنه يمكن أن يقال: إن ما دل على عدم وجود تكليف في الآخرة

والمناقب للخوارزمي ص 363 وإرشاد القلوب ج 1 ص 192 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 299 وأعلام الدين للدليمي ص 186 وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 3 ص 819 وج 16 ص 22 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 494 و 495 وج 52 ص 243.

(1) المعتبر للمحقق الخلي ج 1 ص 341 وروضة الواعظين ص 11 وغوالي اللآلي ج 1 ص 97 وج 2 ص 53 ومنية المريد ص 103 وبحار الأنوار ج 2 ص 22 ومسنند أحمد ج 2 ص 372 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 434 وج 9 ص 469 وسنن الترمذي ج 2 ص 418 ومسنند أبي يعلى ج 11 ص 343 وصحيح ابن خزيمة ج 4 ص 122 وج 7 ص 286 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 20 ص 258 والدعاء للطبراني ص 376 و 377 والترغيب والترهيب ج 1 ص 99 و 110 و 118 وشعب الإيمان ج 3 ص 247 ونصب الراية ج 3 ص 300 والجامع الصغير ج 1 ص 130 والعهود المحمدية ص 27 وكنز العمال ج 15 ص 952 .

(2) راجع: من لا يحضره الفقيه ج 3 ص 492 وبحار الأنوار ج 5 ص 295 و 293 والكافي ج 3 ص 249 والفصول المهمة ج 1 ص 279 ومرآة العقول ج 14 ص 236 ونور الثقلين (تفسير) ج 1 ص 604 وكنز الدقائق (تفسير) ج 4 ص 72.

يحمل على أن المراد به: خصوص من كُلفوا في دار الدنيا.
وأما الأطفال، والبله، وغيرهم، فيكلفون في الآخرة، كما دلت عليه هذه
الأخبار المشار إليها.

ثانياً: إن ما ذكرناه عن التصرف بالمكان والزمان يحلّ المشكلة أيضاً..
بل يكفي احتمال أن تجري الأمور على هذا النحو..

فما الذي يمنع من أن يتصرف الله سبحانه بذرة من تراب لا تكاد ترى
بأدق الأجهزة وأقواها، فيخلق منها أرضاً، وسماً، بل سماوات وأفلاكاً،
وما إلى ذلك.. ثم يتصرف بلحظة زمانية، لا تكاد العقول تدركها، فيجعل
منها زماناً ممتداً أحقاباً لا تحصى، ثم يجعل هؤلاء الأطفال يعيشون فيها بكامل
طاقاتهم الإدراكية، وخصائصهم البشرية، ويزودون بالهدايات، والمحفزات
للطاعة، والمنفرات عن المعاصي..

وبعد ذلك كله، فمن أطاع منهم مختاراً أدخله الله الجنة، ومن عصى
باختياره استحق النار، بعد أن يبعثوا ويحاسبوا في المحشر..

كلمة أخيرة:

وكلمتنا الأخيرة هنا: هي أننا نرجو أن نكون قد وفقنا لبيان أمور كثيرة،
جديرة بأن تؤخذ بنظر الاعتبار، مثل:

1 - إن المعجزات ليست أموراً غريبة، تكون بمعزل عن حياة الناس،
بحيث لا تنالها أفهامهم، ولا تعيها عقولهم.

بل يريد الله تعالى: أن تكون الكرامات، وما يلحق بالمعجزات جزءاً من
حياة الناس، ومحور طموحاتهم، ومحط اهتماماتهم.

2 - ليس من قبيل الصدفة: أن يكون المخلوق الأول، والأب للبشر في
جملة الأنبياء في جميع شؤونهم، وخصائصه، وحالاته، ليكون هو النموذج الأرقى،
الذي يريد الله تعالى للبشر أن يتخذوه أسوة وقدوة، وأن يقيسوا أنفسهم به،
ويكون بلوغ درجته هو موضع طموحهم، وقبلة آمالهم، ومنتهى جهدهم
وسعيهم.

3 - قد ظهر أيضاً: أن المعجزة والكرامة، والتحرر من أسر المادة، لا يختص

بالأنبياء، بل يريد الله تعالى للبشر كلهم: أن تكون المعجزة والكرامة جزءاً من حياتهم.. وقد ظهر ذلك في مريم، وزينب، والزهراء، وخديجة، وفاطمة بنت أسد، وحتى آصف بن برخيا، وسلمان الفارسي.. وغيرهم..

4 - إن ملك داود وسليمان «عليهما السلام» كان هو الآخر نموذجاً، يريد الله تعالى للبشر أن يسعوا إليه، ويعولوا عليه..

كما أن ما كان يظهر للأئمة من معجزات وكرامات هو الآخر ليس إلا تجسيداً لهذه الحقيقة، وتعريفاً بها، وتأكيدها لها.

5 - إن حديث المعجزات قد ساهم في دفع الشبهات، وتحصين عقائد الناس من اختلالات لا مبرر لها.. وقد أوضحت لنا: أن القادة الإلهيين يمكن أن يتصلوا بالناس، هدايتهم إلى الحق والخير، وأن يدبروا شؤون الموجودات بوسائل غير عادية، حتى وهم في بيوتهم بنظر الناس.

وقد رأينا كيف تساهم هذه النصوص في تفسير ما أبهم وأشكل على الناس فهمه، أو غاب عنهم علمه.

6 - إن ما أوردناه من نماذج معجزات وكرامات الإمام الرضا «عليه السلام» ليس مختصاً به، بل هو نموذج له نظائر، ذكر البحراني في كتابه «مدينة المعاجز» آفاقاً منها قد سجلها لنا تاريخ الأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

7 - إن هذه الألوف المؤلفة قد اختزنت أسراراً كثيرة وكبيرة، ومثيرة، يجدر الاطلاع عليها. ومحاولة الاستفادة منها.

8 - إنها تظهر: أن المعجزة طريقة حياة، تسهم في إثارة دفائن عقول

البشر، وينبغي أن تكون نقطة الارتكاز لطموحاتهم وأهدافهم.
9 - إن ذلك كله يؤكد على: أن على الباحثين أن يخرجوا هذه الكنوز إلى دائرة الضوء، إذ لا يجوز إهمال هذه الثروة الكبيرة، والمرور عنها مرور الكرام حتى ليخيّل للناظر أننا نخجل بها، وأنا نتمنى أن تلمس معالمها، وربما ساهمنا في حمل الناس على نسيانها.. فإنا لله، وإنا إليه راجعون..
والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

2 / شوال / 1438 هـ. ق.

27/حزيران / 2017 م. ش.

**لبنان - جبل عامل - قضاء بنت جبيل - عيتا الجبل (عيتا الزط سابقاً)
جعفر مرتضى الحسيني العاملي**

الفهرس

5	تقديم:
7	تمهيد:
15	الفصل الأول: حقائق ودقائق..
17	المخلوقات كلها.. تشعر وتدرک:
19	تعامل الإنسان مع المخلوقات:
20	الإنسان يخترق السماوات:
22	حجم السماوات:
24	عوالم أخرى يهيمن الأئمة ^{هـ} عليها:
27	مهمات الأنبياء:
34	الفصل الثاني: عينات من معجزات الإمام الرضا ×
36	نتائج ودلالات:
36	وسائل إثبات:
38	تطبيقات لما سبق:

38	ومن الإخبار عن الحال نذكر:
39	الإخبار عن المستقبل:
42	الإخبار عما في الضمائر:
42	الإخبار عن الآجال نذكر:
43	الإخبار عن الحمل:
45	تصرفات يعجز البشر عنها:
45	ألف: سبائك الذهب من التراب:
46	ب: إنطاق الطفل:
46	ج: إستخراج الماء:
47	د: إحياء الأموات:
49	الدعاء والشفاء:
50	معرفة اللغات:
50	ألف: لغات جميع البشر:
53	ب: لغة الطير والحيوان:
55	كلام الجمادات:
55	خضوع الحيوانات للإمام:
57	ماذا عن الجن؟!:
58	كرامة بعد الوفاة:

- 61 **الفصل الثالث: تصرفات في الخلق والمخلوقات**
- 63 وقفات توضيحية:
- 65 التصرف في المكان:
- 70 بستان لم يكن ثم كان:
- 71 الإمام يتسلم الهدايا:
- 72 الإختفاء عن الأعين:
- 72 طي الأرض لغير الأئمة ^:
- 74 الإنسان يصنع المعجزة:
- 80 **الفصل الرابع: دلالات ونتائج**
- 82 سؤال يحتاج إلى جواب:
- 84 القرآن.. والتصرف بالمكان:
- 85 عودة إلى الروايات:
- 89 التصرف بالزمان:
- 92 توضيح الجواب:
- 101 مشكلة التكليف في دار الجزاء:
- 104 كلمة أخيرة:
- 107 **الفهرس**
- 112 **كتب مطبوعة للمؤلف**
- 116 **قيد الإعداد**

كتب مطبوعة للمؤلف

- 1 - الآداب الطبية في الإسلام
- 2 - ابن عباس وأموال البصرة
- 3 - ابن عربي سنيّ متعصب
- 4 - الأبواب في عهد الرسول ' : نصوص وآثار..
- 5 - أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية
- 6 - أحيوا أمرنا
- 7 - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- 8 - إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..
- 9 - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- 10 - الإعتقاد في مسائل التقليد والإجتهد (صدر منه جزء واحد)
- 11 - أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»
- 12 - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- 13 - الإمام علي والنبي يوشع ' ^
- 14 - أهل البيت ^ في آية التطهير
- 15 - أين الإنجيل؟! ^
- 16 - بحث حول الشفاعة

- 17 - براءة آدم × حقيقة قرآنية
- 18 - براءة يونس × في القرآن الكريم
- 19 - البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم
- 20 - بنات النبي ' أم ربائبه!؟
- 21 - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- 22 - تحقيقي در باره تاريخ هجري
- 23 - تخطيط المدن في الإسلام
- 24 - تفسير سورة ألم نشرح
- 25 - تفسير سورة التكاثر
- 26 - تفسير سورة التوحيد (الإخلاص)
- 27 - تفسير سورة التين
- 28 - تفسير سورة الضحى
- 29 - تفسير سورة العاديات
- 30 - تفسير سورة الفاتحة
- 31 - تفسير سورة الفلق
- 32 - تفسير سورة الكافرون
- 33 - تفسير سورة الكوثر
- 34 - تفسير سورة الماعون
- 35 - تفسير سورة المسد
- 36 - تفسير سورة الناس
- 37 - تفسير سورة النصر
- 38 - تفسير سورة هل أتى (جزءان)

- 39 - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات
- 40 - الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!!
- 41 - الحاخام المهزوم
- 42 - حديث الإفك
- 43 - حقائق حول القرآن الكريم
- 44 - حقوق الحيوان في الإسلام
- 45 - الحياة السياسية للإمام الجواد ×
- 46 - الحياة السياسية للإمام الحسن ×
- 47 - الحياة السياسية للإمام الرضا ×
- 48 - خسائر الحرب وتعويضاتها
- 49 - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ (ستة أجزاء)
- 50 - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)
- 51 - دراسة في علامات الظهور
- 52 - دليل المناسبات في الشعر
- 53 - ربائب الرسول ' «شبهات وردود»
- 54 - رد الشمس لعلي ×
- 55 - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)
- 56 - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- 57 - زوجات الإمام الحسن ×: أكاذيب وحقائق
- 58 - زينب ورقية في الشام!!

- 59 - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- 60 - سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)
- 61 - السوق في ظل الدولة الإسلامية
- 62 - سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور
- 63 - سيرة الحسن × في الحديث والتاريخ (المجتبى من سيرة المجتبى) صدر منه جزءان
- 64 - سيرة الحسين × في الحديث والتاريخ (أربعة وعشرون جزءاً)
- 65 - شبهاة يهودي
- 66 - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- 67 - الصحيح من سيرة الإمام علي × (ثلاثة وخمسون جزءاً)
- 68 - الصحيح من سيرة النبي الأعظم ' (خمسة وثلاثون جزءاً)
- 69 - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد
- 70 - طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)
- 71 - ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!
- 72 - ظلامه أبي طالب ×
- 73 - ظلامه أم كلثوم
- 74 - عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني
- 75 - عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت
- 76 - علي × والخوارج (جزءان)
- 77 - عهد الأشر مضمين ودلالات (جزءان)
- 78 - الغدير والمعارضون
- 79 - القول الصائب في إثبات الربائب
- 80 - كربلاء فوق الشبهاة

- 81 - لست بفوق أن أخطىء من كلام علي ×
- 82 - لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷؟!
- 83 - مأساة الزهراء ÷ (جزءان)
- 84 - مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (ثمانية عشر جزءاً).
- 85 - مراسم عاشوراء «شبهات وردود»
- 86 - المسجد الأقصى أين؟!
- 87 - المعجزات: رقي وغايات، للبشر في الحياة (هذا الكتاب)
- 88 - مقالات ودراسات
- 89 - من شؤون الحرب في الإسلام
- 90 - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- 91 - المواسم والمراسم
- 92 - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- 93 - موقف الإمام علي × في الحديبية
- 94 - ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)
- 95 - نقش الخواتيم لدى الأئمة ^
- 96 - وقفات مع ناقد
- 97 - الولاية التشريعية
- 98 - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة

قيد الإعداد

1 - الإعتقاد في مسائل التقليد والإجتهد ج 2

2 - تفسير سورة البيئة

3 - مختصر مفيد ج 19